الباب الأول

التربية الرياضية

و

الغزو الفكري

obeikandl.com

العالم الاسلامى تحت النفوذ الاستعمارى

منذ أن بدأ الضعف ينتاب الدولة العثمانية فى القرن الخامس عشر الميلادى ، كان الغرب يتأهب للانقضاض على العالم الاسلامى ، ولم ينته القرن التاسع عشر الا وبعض الدول العربية والاسلامية قد أصبحت فعلا تحت سيطرة الدول الغربية ، وما أن انتهت الحرب العالمية الأولى الا وقد قضى تماما على الخلافة الاسلامية فى تركيا ، وتمزق العرب والمسلمون ودخلوا عصر الدويلات الصغرى ، ووقعت معظم دولهم تحت يد الغرب المستعمر ، ومن لم تقع من الدول الاسلامية تحت وطأة الاحتلال العسكرى فانها كانت خاضعة لنفوذه ، تدور فى فلك سياسته .

" ومنذ بدء الهجمة الاستعمارية الحديثة على ديار العروبة والاسلام وضحت نوايا وأهداف هذه الموجة من موجات التحدى ، وتميزت عن غيرها من الموجات التى ابتليت بها أمتنا عبر تاريخها الطويل . فهى لاتبغى ، فقط : السيطرة على طرق التجارة الدولية .. ولا تقنع بالنهب الاقتصادى الاستعمارى .. ولا تكتفى بتفتيت وطن أمتنا ، لتحول دون وحدتها فقوتها فنهوضها .. ولا تقف أطماعها عند تحويل شرقنا العربى والاسلامى الى ,, هامش أمن ,, للغرب الأوربى . لاتكتفى هذه الهجمة الاستعمارية بكل ذلك ... بل انها ، فى سبيل تأييد جميع ذلك وتأبيده وتكريسه ، سعت وتسعى الى سحق شخصيتنا القومية الخاصة ، ومسخ هويتنا الحضارية المتميزة ... "(١)

ولذلك كان كفاح الأمة الاسلامية ليس من أجل الحصول على الاستقلال والتخلص من الاحتلال العسكرى فحسب ـ وهو ما تم بالفعل ـ ولكن من أجل التحرر من سيطرة الغرب الحضارية ومن أجل استخلاص النفس والعقل الاسلامى من براثن هذا الاحتواء الحضارى ، وذلك لاستعادة الهوية الاسلامية لأمتنا .

---

(١) محمد عمارة . ماذا يعنى الاستقلال الحضارى لأمتنا العربية والاسلامية . (القاهرة : دار ثابت للنشر والتوزيع ، لاتاريخ) ، ص ٣ .

لقد خططت القوى الاستعمارية لتثبيت أقدامها بالعالم الاسلامى باستخدام أساليب الغزو الفكرى والاحتواء الحضارى لأبنائه ، حتى تتقبل هذه الأجيال الحضارة الغربية والفكر الغربى ككل ، ويصبح هذا الفكر الغربى هو الاطار الذى يتحرك فيه العالم الاسلامى ومن خلاله .

فقد استطاعت القوى الاستعمارية فرض النظام الاقتصادى الغربى القائم على اساس الربا على أغلب أجزاء العالم الاسلامى ، وتمكنت من احلال القانون الوضعى محل الشريعة الاسلامية ، واستخدمت التعليم ووسائل الاعلام فى نشر ثقافتها بما تحتويها من قيم ومفاهيم تختلف أغلبها عما تتضمنه الثقافة الاسلامية ، حتى تنشأ أجيال تنتسب الى الاسلام اسما ، وتنتمى الى الغرب سلوكا وفكرا ، تدافع عن قيم الغرب ومفاهيمه ، وتحيا حياتها وفقا لوجهة النظر الغربية .

وبعد أن ظهرت الفكرة الشيوعية على الساحة الدولية وتبنى الثورة البلشفية فى روسيا لها ، ومحاولة الكتلة الشرقية تصديرها الى العالم الاسلامى ، زادت حدة المواجهة الحضارية الاسلامية ، وعظمت مسئولية الأجيال المسلمة فى مواجهة كل المبادىء والأفكار المستوردة ، من الشرق الشيوعى والغرب الرأسمالى على السواء .

" فالاستعمار فى حقيقته ليس الا وليد الحضارة الغربية المسيطرة ، بقواها المادية ومفاهيمها الثقافية معا ، بحسبان أنها حضارة عالمية يقودها الرجل الابيض وتدعى أنها تعمل على تمدين الشعوب والأمم وفق مفهوم يقول بأن الحضارة الغربية تؤمن فى أعماقها أنها صاحبة السيادة على كل ما وراء أوربا وفق مفهوم الحضارة الرومانية (روما سادة وما وراء روما برابرة) وهى تؤمن بأن عملها واجبا انسانيا وأساسيا وهو تمدين هذا العالم المتأخر المتخلف الملون (غير الأبيض) وذلك بغرض هذه الحضارة وفكرها ونفوذها على أساس أن تصهر العالم كله بثقافاته وحضاراته فى بوتقة حضارتها المسيطرة العالمية ، وهذا هو مفهوم الدعوة العالمية أو البشرية أو الأممية فهى دعوة الى العالمية ، والى وحدة الثقافة والحضارة البشرية فى نطاق الحضارة المستعمرة والمسيطرة .

ومن هنا نعرف أن مخططات السيطرة عسكرية وسياسية لم تكن فى الحق موقوتة بمرحلة معينة ، ولكنها كانت فقط مقدمة لحركة الاستيعاب والاحتواء والضم الكامل ، حيث لا يتم الاحتواء الا بحركة غزو فكرى ، وحضارى يتيح لها اذابة الحضارات والثقافات فى بوتقتها وفى مقدمتها الحضارة الاسلامية والثقافة العربية الخطرة التى غزت أوربا مرتين وحاولت السيطرة عليها ، والهدف هو تحويل المسلمين العرب الى ولاء أساسى للفكر الغربى والحضارة الغربية .

ومن هنا فقد كانت خطوات الاستعمار مع الصهيونية العالمية وحركة التبشير والنظريات المادية بالاضافة الى الدعوات الهدامة ومحاولات القضاء على اللغة والشريعة والفصل بين الدين والدولة وتحريف مناهج التعليم واحياء الدعوات القديمة السابقة للاسلام ، كل هذا انما يمثل عملا متكاملا ومخططا واضحا شاملا ، يهدف الى تدمير الفكر العربى الاسلامى وتمزيقه واثارة الشبهات حوله ، مع اعلاء شأن القيم والمفاهيم الأوربية والتاريخ الأوربى والبطولة الغربية كعلامات قوة وتقدم ، واجراء المقارنة بينها وبين القيم الاسلامية على أساس أن الأخيرة هى مصدر الضعف والتخلف والانحطاط الذى منى به المسلمون العرب ، وقد كانت حركات التبشير عن طريق الصحافة والتعليم والمعاهد العالية هى الطليعة الأولى لهذا العمل ثم رفدتها روافد أخرى واستغلت قضايا كثيرة منها الثورات الفرنسية والماركسية والنظريات المادية ، وكان المجال الحيوى للعمل كله انما يتم عن طريق مدارس الارساليات ، والمناهج التربوية والتعليمية المفروضة عن طريق الاستعمار على المدرسة العربية والصحافة العربية والثقافة العربية وكانت أكبر عملية ضغط هى احلال اللغات الفرنسية والانجليزية بدلا من اللغة العربية التى قضى عليها الاستعمار بالتجميد والتوقف ... "(١)

فالمدارس الأجنبية لم تكن الا وسيلة من وسائل الغزو الفكرى ، " فمع أن هذه المدارس الأجنبية كانت تقدم خدمات للأجانب والمواطنين على السواء الا أنها كانت

---

(١) أنور الجندى . اليقظة الاسلامية فى مواجهة الاستعمار . (الطبعة الأولى . القاهرة : دار الاعتصام ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

تنحو فى برامجها منحى يتصل بثقافتها الأجنبية وقومية الدولة التابعة لها كما أن مدارس الارساليات لم تنشأ لغرض تعليمى وانما كانت وسيلة من وسائل الدعوة الدينية ولذا يقول الدكتور طه حسين فى كتابه ,, مستقبل الثقافة فى مصر,, أن التعليم الأجنبى قام فى مصر ,, مستظلا بالامتيازات الأجنبية غير حافل بالدولة ولا خاضع لسلطانها ولا ملتفت الى حاجات الشعب وأغراضه ، ولا معنى الا بنشر ثقافة البلاد التى جاء منها والدعوة لهذه البلاد ,, ." (١)

ويقول أحد المشتغلين بالتربية فى مقدمة بحث له ان " التعليم باللغات الأجنبية فى البلاد العربية ,, قضية خططت لها دول كبرى ، ولتصفيتها تجمعت قوى وطنية وأريقت دماء طاهرة . ولم تكن هذه القضية هدفا مستقلا ، بل جزءا من مخطط أكبر : فقبل وخلال التدخل العسكرى والسيطرة الاقتصادية ، جرت محاولات غزو ثقافى ، وزرع لألغام فكرية . فالاستعمار كان واعيا بأن تسلله ، استمراره نجاحه ، مرتبط بقواعد ثقافية ، وينمو طبقة اقتصادية اجتماعية مرتبطة بمصالحه ، تخدم أهدافه ، وتقوم بدور حصان طروادة داخل حصوننا .

من هنا ، ما من بلد عربى استعمر ، الا استنزفت موارده ، وجرت على أرضه محاولات تغريب ثقافى تمثلت فى صور ، منها خلع جذور ، تشويه حقائق ، بث تبشير دينى ، تحكم تشريعات مستوردة ، تشجيع العامية ، فرض لغة أجنبية " (٢) .

ويضيف فى نهاية بحثه أن النتائج تشير الى " ان التعليم باللغات الأجنبية لم يكن هدفا مستقلا ، بل وسيلة ضمن مخطط أكبر حاول تغريب تعليمنا ، اقتصادنا ، سياستنا ، ثقافتنا . الخ .

فجهود السيطرة الأجنبية لم تكن تقصد مجرد التدريس بلغة انجليزية أو فرنسية ، بل اعتبرت ذلك وسيلة : لاعادة تشكيل شبابنا ، لصياغة نظرتهم للماضى والحاضر والمستقبل . " (٣)

---

(١) سيد ابراهيم الجيار . تاريخ التعليم الحديث فى مصر وابعاده الثقافية (الطبعة الثانية ، القاهرة : مكتبة غريب ١٩٧٧)، ص ١١٩ .

(٢) حسان محمد حسان . التعليم باللغات الأجنبية فى المدارس الرسمية العربية (القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م) ، ص ٣

(٣) المرجع السابق ،ص ٣٢ .

ان التربية والتعليم ـ الى جانب وسائل الاعلام ـ كانت ومازالت الوسيلة الفعالة لتنفيذ عمليات الغريب والاحتواء الحضارى لأبناء المسلمين ، حيث ان المصدر الغربى للمناهج وطرق التدريس والنظريات التربوية ... الخ مازال المصدر الأول فى المنظمات التربوية بالعالم الاسلامى ، وعلى سبيل المثال مصر رائدة العالم الاسلامى ، يقول عن نظامها التربوى احد المشتغلين بالتربية : " ولأن الفكر التربوى فى مصر لم يقف على قدميه بعد ، فهو مضطر دائما الى الرجوع الى الانتاج الغربى فى التربية يتغذى به وعنه فيجد لديه دائما كل مستحدث وجديد فى العلوم التربوية والنفسية ، وفى طرق التعليم ووسائل التقويم الى الدرجة التى تجعل ٩٠٪ من الانتاج التربوى لدينا انما هو رجع صدى لأحداث وأعمال غربية بالدرجة الأولى "(١)

ويستطرد فى التدليل على مدى انتشار الفكر التربوى الأجنبى فى مؤسساتنا التربوية فيقول : " وبحكم موقع مصر بين قارات العالم ودوله ، وبحكم اتصالها المباشر بكل حضارات العالم قديما وحديثا ، وبحكم ظروف الغزوات الاستعمارية المتتالية ، أصبحت أبواب الفكر التربوى فى مصر منفتحة على معظم ان لم يكن كل الاتجاهات التربوية فى العالم . ولو فتشنا فى ثنايا الفكر التربوى فى كثير من مجتمعات العالم لوجدناه يقتصر على بعض الاتجاهات وتوصد الأبواب فى وجه اتجاهات أخرى .

وهكذا عرف الفكر التربوى المصرى ، التربية البراجمانية ، كما عرف التربية الماركسية وعرف التربية الوجودية ، كما عرف الوضعية المنطقية ومثلما أطلع المربون المصريون على تراثهم التربوى عرفوا الطريق الى مؤلفات بستالوتزى وهربارت وفروبل وروسو ودیوى ومنتسورى وغيرهم من فحول الفكر التربوى . وفى كلية البنات بجامعة عين شمس بدأنا نرى رسائل عديدة عن لوك وسبنسر وفروبل ومنتسورى وكومونيوس .

وقد عرفت الثقافة المصرية مؤسسة نشر ضخمة فى الخمسينات والستينات اسمها (فرانكلين) أغرقت السوق بالعديد من المؤلفات الامريكية فى مختلف المجالات وفى مقدمتها المؤلفات التربوية الامريكية حتى أصبح من المعروف أن احدا من فلاسفة

---

(١) سعيد اسماعيل على . نظرات فى الفكر التربوى المصرى . (القاهرة : كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣) ، ص ٤١ .

التربية فى العالم لم يحظ بما حظى به جون ديوى حيث ترجمت معظم مؤلفاته الى اللغة العربية ، وكذلك ترجم لكلباتريك ووليم جيمس وواشبورن وفينكس ...

ومنذ الستينات أغرقت السوق المصرية كذلك بالمؤلفات الرئيسية لكارل ماركس ولينين وانجلز وماوتسى تونج حيث عرضت بقروش رمزية مما جذب العديد من القراء اليها فضلا عن عدد غير قليل من البعثات التربوية التى اتجهت الى الاتحاد السوفيتى بصفة رئيسية وبعض البلاد الاشتراكية الأخرى مثل يوغسلافيا وبولندا وغيرهما ، وأصبح من بين زملائنا أخوة يحملون الفكر الاشتراكى ، واذا لم يكن شرطا أن يدعو اليه كل هؤلاء ، فعلى أقل تقدير لن يخل الأمر من مظاهر تأثر بالوعى أو باللاوعى لابد وأن تهتدى فيما يفكرون فيه ومايكتبون عنه ... " (١)

ولا اعتراض على الانفتاح الفكرى فى المجال التربوى ، فالاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى وأفكار التربويين فى العالم أمر وارد ، ولكن الاعتراض ناتج من عدم وجود هوية فكرية تربوية فى النظم التعليمية والتربوية بالعالم الاسلامى ، وهذا الخواء الفكرى والفراغ التربوى ، يؤدى الى أن يكون الفكر التربوى الوافد والمستورد هو المعمول به والمعتقد فى صلاحيته لقيادة وتنظيم العمل التربوى بالعالم الاسلامى .

الى جانب ذلك أنه لا يحدث غربلة أو تمحيص لهذا الفكر فى ضوء معايير قومية ودينية ترتبط بها أمتنا الاسلامية ، وبالتالى يصبح هذا الفكر التربوى أداة من أدوات التغريب وان كان القائمون به فى الواقع التربوى من أبناء العروبة والاسلام .

أضف الى ذلك أن التربويين فى العالم الاسلامى قد يصل الحد ببعضهم الى أنه عندما يتكلم أو يفكر انما يتكلم ويفكر وفقا لوجهة نظر الغرب ، يتكلم ويفكر كأن هذا هو فكره وكلامه ، وهو امر خطير حيث يذوب دون وعى فى الفكر الغربى ويعبر عنه كأنه فكره ، وقد عبر عن هذه الظاهرة الخطيرة أحد التربويين بقوله : " واذا كنا قد حمدنا للفكر التربوى أن أبوابه قد فتحت لكل الاتجاهات والفلسفات والأفكار الا أن هذه الحسنة تنقلب الى عكسها عندما تتم بلا ضابط وخاصة عندما نعيد انتاج الفكر

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٢ ــ ٧٤ .

الاجنبى لنعبر عنه باللغة العربية وكأنه نبت أفكارنا ضاربين صفحا عن أصوله التى صدر عنها ." (١)

ان كل ما يدرسه طلاب التربية اليوم . وهم قادة العمل التربوى فى الغد - هو ما أنتجه الغرب فى هذا المجال ، وليس لنا انتاج يذكر بجانبه ، وقد تبين ذلك لأحد المربين عند حضوره "بعضاً من محاضرات فلسفة التربية ونظرياتها فى احدى الجامعات الامريكية ، فاذا به لا يسمع جديدا لا يعرفه ، واذا به يشعر أن الطالب المصرى يتلقى مستوى من المعرفة التربوية لا يقل عما يتلقاه الطالب الأمريكى وعند ذكر هذه الملاحظة أمام زميل آخر ، ذكر هذا الزميل تعليقا ذكيا جاء فى محله عندما سأل : لكن من هو المنتج الحقيقى لهذا الفكر ؟ نحن أم هم ؟ حقا لكأننا اذ نملك سيارة مثل تلك التى يملكها الانجليزى أو الفرنسى نظن أننا قد أصبحنا معه على قدم المساواة ، بينما يجب أن نفرق بين منتج الفكر التربوى ومستهلكه ، وما هو متداول بين أيدينا الآن انما هو مما يمكن وصفه بـ ,, مجمع استهلاكى تربوى ,, ولن يكون للفكر التربوى فى مصر مكانة تستحق التقدير الا اذا وجدنا بجانب هذه المجمعات الاستهلاكية مصادر انتاج تربوى ." (٢)

لقد خطط المستعمر واستخدم كافة الأساليب لاحتواء العالم الاسلامى حضاريا وكانت البعثات الدراسية التى شجعها من أنجح الوسائل فى ذلك تحت ستار التعاون مع العالم الاسلامى المتخلف من أجل تقدمه وتحضره ، تلك البعثات التى خلقت جيلا من قادة الفكر والسياسة والدين والعلماء يدينون بالاسلام ويفكرون ويعملون وفقا لوجهة نظر الغرب للحياة ، وخاصة هؤلاء الذين ذهبوا غير مسلحين بالعقيدة الاسلامية الصحيحة ، وليس لديهم فهما سليما للقيم والمفاهيم الاسلامية ، غير واعين بتاريخهم وتراثهم الحضارى .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٧٨ .

ولأن ظاهرة ارسال المبعوثين الى الخارج مازالت موجودة حتى الأن لظروف تقتضيها مرحلتنا الراهنة ، ولأن الاسلام حث على طلب العلم ، فان الأمر فى هذه البعثات يحتاج الى ضبط وتقنين بحيث لا نرسل الى الخارج الا من يتطلب تخصصه ذلك ، وأن يتم اعداد هذا المبعوث اعدادا اسلاميا قبل سفره ، حتى يكون على وعى بالاخطار التغريبية التى يمكن أن يتعرض لها .

والى هذا المعنى أشار احد المفكرين الاسلاميين بقوله : " ولاريب أن من أخطر التحديات التى تواجه النهضة فى مطالع القرن الخامس عشر الهجرى هى تلك البعثات التى نرسل بها أبنائنا الى الغرب ، فان وراءها محاذير خطيرة يجب أن نواجهها قبل أن تقرر هذه البعثات . ذلك أن أبنائنا أولئك يجب أن يكونوا على قدر كبير من الفهم لدينهم وقيمهم وتاريخهم ولغتهم وتراثهم وأن يكونوا عالمين بتلك المحاولة الخطيرة التى تستهدف احتوائهم وصهرهم فى بوتقة الأممية العالمية ليحذروها ... " (١)

وكذلك البعثات التى نرسل بها أبناءنا الى دول الكتلة الشيوعية والتى يتم فيها تدريس الفلسفة اللينينية ـ الماركسية اجباريا فى المقررات الدراسية ويشترطون النجاح فيها للمبعوث حتى يتم دراسته ويحصل على شهادته الدراسية ، وهى فلسفة مادية ، الحادية ، كما هو معروف عنها ـ يجب أيضا أن نسلح أبناءنا قبل سفرهم بما يحميهم من هذه الأفكار الشيوعية المنافية لمعتقداتنا الدينية .

ان الانفتاح على الشرق والغرب سواء بالبعثات العلمية أو الترجمات ، أو تبادل الزيارات ، ان لم يتم فى اطار من الفهم العميق لما يراد لنا من طمس لشخصيتنا الاسلامية ، انما يكون فى الحقيقة مجال من مجالات التمكين لاعداء الاسلام فى تحقيق أغراضهم ومآربهم .

---

(١) أنور الجندى . المد الاسلامى فى مطالع القرن الخامس عشر (القاهرة : دار الاعتصام ، لاتاريخ .) ص ١٢٠ .

الغـــزو الفكـــرى فى المجال التربوى الرياضى

ظهر من العرض السابق أن المستعمر قد استخدم التربية والتعليم باعتبارهمـــا أداة المجتمع فى تشكيل أفراده ، وتنشئة أجياله ، لتحقيق أهدافه التى تتلخص فـــى محاولة خلق أجيال تابعة له ، متشبعة بقيمه ومثله ، تنتمى لحضارته فكرا وسلوكـــا ، فيضمن بذلك نشر ثقافته ، وبسط حضارته ، وبالتالى تثبت أقدامه ، وتتأكـــد سيطرته .

ولما كانت التربية الرياضية لونا من الوان التربية التى تتميز عن غيرها بالميـــل الفطرى لأنشطتها عند جميع الشعوب قديما وحديثا ، فقد استخدمها الاستعمـــار الاستخدام الأمثل فى التغلغل الحضارى والفكرى فى العالم الاسلامى ، حـــيث أن الثقافة الرياضية تمثل عنصرا هاما من عناصر الثقافة الغربية ، وهى بمظاهرها المختلفة فى العصر الحديث نتاجا غربيا قحا ، لم تسهم فيه العقلية العربية والاسلاميـــة بشىء يذكـــر .

واذا كانت التربية الرياضية لونا من التربية أو أسلوب من أساليبها يتم عن طريـــق الأنشطة الرياضية المختلفة ، فهى بذلك تقع فى نسيج التربية العامة ، وبالتالى فانهـــا تخضع لنفس العوامل المؤثرة على التربية العامة بالمجتمع .

واذا ما كانت التربية الرياضية بمظاهرها المختلفة فى العصر الحديث هى ناتج من نتاج الحضارة الغربية ، فإنها بمفاهيمها ومظاهرها ونظمها الحالية ، تعكس قيم ومفاهيم الغرب ، وتعبر عن وجهه الفكرى والحضارى .

ولما كانت أهداف التربية الرياضية تقع فى نسيـــج أهداف التربية العامة فى أيـــة مجتمع فانه ليس هناك أهداف للتربية الرياضية فى مجتمع ما دون أن تكون هـــــذه الأهداف أهدافا للتربية العامة فى نفس الوقت ، ولذلك فان التربية الرياضية تشتـــق أهدافها من أهداف التربية العامة ومن نفس المصادر التى تشتق منها التربيـــــة العامـــة أهدافهـــا .

وحيث أن القوى الاستعمارية أحكمت سيطرتها على النظام التربوى فى العالم الاسلامى مباشرة فى عصر الاحتلال ، وبطريقة غير مباشرة بعد الاستقلال ، فقد سار على التربية الرياضية ماسار على التربية العامة بالمجتمع الاسلامى ، فاذا كان المستعمر قد أراد التغريب والاحتواء الحضارى للأجيال المسلمة من التربية العامة فقد أراد تحقيق نفس الهدف من التربية الرياضية ، بل ان الأمر بالنسبة للتربية الرياضية كان أيسر وأسرع بسبب الميل الفطرى للبشر نحو النشاط الرياضى وبسبب عدم ادراك المسلمين للدور الذى يمكن أن تلعبه التربية الرياضية فى تدعيم القيم والمبادىء والمفاهيم الغربية ، لأنها فى نظرهم لاتخرج عن كونها ضرب من ضروب اللهو واللعب .

ان نظرة تاريخية تتسم بالعمق والبصيرة تظهر أن تأسيس النظام التربوى الرياضى فى العالم تم بواسطة الغرب ، تم والأمة الاسلامية تحت نفوذ الغرب لا حول لها ولا قوة ، ولم يكن لها من أمرها شىء سوى التلقى والنقل من الغرب والسير فى ركابه دون اجهاد فكر ، أو امعان نظر .

لقد حاول المستعمر الغربى — كما سبق أن بيّنّا — أن يصهر الثقافات والحضارات وخاصة العربية والاسلامية فى ثقافته وحضارته — وهو مفهوم العالمية أو الأممية — بكافة الأساليب المباشرة وغير المباشرة ، وقد تحقق له مايصبو اليه من أهداف خلال فترة احتلاله وبسط نفوذه على العالم الاسلامى ، وعلى اجزاء كثيرة من العالم .

فقد استطاع أن يقيم ويدعم نظاما عالميا للنشاط الرياضى على المستوى العالمى من نتاج غربى صرف ، تضطر وفقا له كل النظم الرياضية فى المجتمعات الاسلامية وغير الاسلامية فى العالم أن تنصاع له ، وتسير وفقا لقوانينه ولوائحه حتى تتمكن من المشاركة فى اللقاءات العالمية والدولية والأوليمبية .

وبذلك تمكن الغرب من وضع قوانين وضعية وقواعد من نتاج عقله ، وتنظيمات من قريحة ذهنه في المجال الرياضي ، تتفق وهويته الحضارية والثقافية تماما مثلما تمكن من استبدال الشريعة الاسلامية بالقوانين الوضعية في مجال القانون في العالم الاسلامي .

واذا كان التذمر والغضب والسخط على المستعمر نتيجة لاستبداله الشريعة الاسلامية بالقوانين الوضعية ، كان واضحا وصريحا من البداية ، فان النظام الرياضي الغربي لم يقابله أي نوع من أنواع السخط أو الاعتراض أو التذمر والغضب في العالم الاسلامي لعدم ادراك خطورته على الأجيال المسلمة الا مؤخرا جدا .

لقد استطاع الغرب أن يؤسس نظاما رياضيا عالميا ، يعكس اتجاهاته وقيمه ومثله ، وفلسفته ، وثقافته ، وتمكن أثناء سيطرته العسكرية والسياسية على العالم الاسلامي أن يفرضه وينشره ، باعتباره جزءا من حضارته المادية .

ان نظرة واحدة الى كيفية تكوين الهيئات والمنظمات الرياضية الدولية ، وتوقيت تأسيسها ، قد يعكس الجذور الغربية لهذه المنظمات ، وكيف أنها كانت افرازا غربيا خالصا ، تم نشره ، وفرضه ، على العالم الاسلامي ، في وقت كان لا يملك فيه المسلمون مقدرات حياتهم ، فخضعوا لنظامه التربوي الرياضي ، واستسلموا له ، بل ان بعضهم قد استحسنه ، باعتباره مظهرا من مظاهر التقدم والرقي ، دون امعان نظر فيه ، أو تمحيص له .

لقد واكب الهجمات الاستعمارية الشرسة التي شنها الغربيون على العالم الاسلامي تأسيس هذه المنظمات الرياضية الدولية ، في محاولة لاحتواء العالم الاسلامي حضاريا عن طريق الرياضة .

لقد بدأت الهجمة الاستعمارية على العالم الاسلامي في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، باحتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ م ، وتونس عام ١٨٨١م ، واحتلت انجلترا مصر عام ١٨٨٢م ثم السودان بموجب اتفاقية عام ١٨٩٩م ، كما احتلت ايطاليا ليبيا عام ١٩١١م ، والقوات الفرنسية والأسبانية للمغرب عام ١٩١٢م ، وتوالى

خلال هذه الهجمة الاستعمارية احتلال الدول الاوربية للعالم الاسلامى ، ولم تنته الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ ، الا ومعظم العالم الاسلامى تحت السيطرة الأجنبية ، ولم تبدأ دول العالم الاسلامى فى الاستقلال والتحرر من الاستعمار الا ابتداء من الربع الثانى من القرن العشرين بالنسبة لبعض الدول ، وفى النصف الثانى من هذا القرن بالنسبة للبعض الآخر .

وفى هذه الفترة التى كان العالم الاسلامى محتلا ، مقهورا ، لايملك من مقدرات حياته شيئا ، ظهرت أهم المنظمات الدولية للرياضة فى العالم ، وهى اللجنة الأوليمبية الدولية ، واللجان الأوليمبية الأهلية ، وكذلك الاتحادات الدولية للأنشطة الرياضية المختلفة ، والاتحادات الرياضية الأهلية .

" ففى يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٩٢م وفى اجتماع عقده اتحاد الجمعيات الفرنسية الرياضية لألعاب القوى للاحتفال بالذكرى الخامسة لتأسيسه وتقديم تقرير عن التقدم السريع الذى أحرزه الاتحاد فى هذه الفترة القصيرة ، أن صرح البارون دى كوبرتان بأنه يعتزم تكريس نفسه لاحياء الألعاب الأوليمبية — وقد احتشد فى مدرج جامعة السوربون القديمة جمهور كبير لسماع سلسلة المحاضرات عن العاب القوى ، فى العصور القديمة والوسطى والعصر الحديث . وقد القى البارون دى كوبرتان احدى هذه المحاضرات وأدلى فى ختامها بذلك التصريح التاريخى .

وقد طلب فيما بعد من الاتحاد عقد مؤتمر دولى لجميع الجمعيات الرياضية الهامة فى العالم لبحث القوانين واللوائح وشروط الهواية واحياء الألعاب الأوليمبية وقد عهدت الأعمال التحضيرية الى لجنة تتألف من البروفسور و.م. سلون من الولايات المتحدة ، و.م. س. هربرت من بريطانيا ، والبارون دى كوبرتان .

عقد اجتماعان تمهيديان أحدهما بنادى الجامعة بنيويورك يوم ٢٧ نوفمبر ١٨٩٣م والآخر بنادى الرياضة فى لندن يوم ٧ فبراير سنة ١٨٩٤ . ثم اجتمع المؤتمر فى باريس يوم ١٦ يونيو سنة ١٨٩٤ لمدة ثمانية أيام . ثم عقدت اجتماعات فى المدرج الكبير بالسربون شهدها ٢٠٠٠ شخص ورأس المؤتمر السناتور البارون دى كورسل وفى

٢٣ يونيو سنة ١٨٩٤م وافق ممثلوا ١٢ دولة أوربية وامريكية بالاجماع على مشـــروع البارون دى كوبرتان باحياء الألعاب الأوليمبية وأصدر المؤتمر قرارا بتأليف اللجنـــة الأولمبية الدولية التى ظلت تقوم بتنمية وتنشيط الحركة الأولمبية • وكان أول واجـب لهذه اللجنة هو تنظيم الألعاب الأولمبية الأولى للعصر الحديث والتى أقيمت فى أثينـا عام ١٨٩٦م ـ وعاد الأعضاء الى بلادهم وساعدوا بمرور الزمن على تنظيم اتحادات أهلية لم تكن موجودة من قبل • وتم تشكيل لجان أولمبية أهلية فى جميع البلدان التى رغبت الاشتراك فى الألعاب الأولمبية ••• كما شجعت حركة انشاء الاتحـــادات الدوليـة ـ وهكذا أرسيت دعائم صرح الرياضة الدولية القائم الآن •"(١)

وهكذا نشأت أول وأهم منظمة دولية رياضية فى العالم • بفكرة من فرنسى هـــو دى كوبرتان • وبمساعدة كل من البروفسور و•م• سلون الأمريكى • و•م• س•هوبرت الأنجليزى • وبالتالى يتضح أن الفكرة الأولمبية فكرة غربية خالصة • تجسدت فـــى الواقع العالمى بايجاء من ثلاث رجال ينتمون الى أكبر الدول الاستعمارية • خاصـــة كل من فرنسا وانجلترا فى ذلك الوقت • اللتان كانتا لحظة اعلان تأسيس اللجنـــة الأولمبية قد ارتكبتا أبشع الجرائم فى سبيل السيطرة على أجزاء كبيرة من العالـــــم الاسلامى •

وقد حدد مؤسسوا الحركة الأولمبية الهدف منها فى الآتى : "تهدف الحركـة الأولمبية الى تنمية ونشر الخواص البدنية والروحية التى تهيئها منافسات العـــاب الهواية فى الميادين الودية • كما تهدف الى جمع شباب العالم معا فى حفل رياضـى أخوى عظيم ومن ثم ايجاد احترام دولى ورغبة صادقة والمعاونة على خلق عالم أفضـــل يسوده السلام •"(٢)

أى احترام دولى هـذا الذى كان يتكلم عنه كل من دى كوبرتان الفرنســـى • و م •س• هوبرت الانجليزى • ودولتيهما كانتا تنتهك حقوق الشعوب • وتتعديان

---

(١) اللجنة الأولمبية للجمهورية العربية المتحدة • الألعاب الأولمبية • الفصـــل السابع ـ معلومات عامة • ص٣٨ • ٣٩ •

(٢) المرجع السابق • مادة (٣) • ص ٧ •

على حريتها واستقلالها ، وأى أخوة يدعياها وجنود بلديهما يقتلون الأبرياء ، بلا رحمة ، فى كل من مصر والسودان وتونس والجزائر ، وأى عالم هذا الذى يسوده السلام وجيوش دولتيهما تحارب المسلمين فى نفس الوقت الذى يعلن فيه عن مبادئ وأهداف الحركة الأولمبية .

ان الاحترام الذى يتكلمان عنه ، والأخوة التى يناديان بها ، والسلام الذى يأملان فيه ، انما كل هذا للغرب ولأمريكا ، وليس للعرب والمسلمين نصيب فيه ، ولكن نصيب العرب والمسلمين هو فقط الانضمام والتبعية لهما ، والذوبان فى ثقافتهما الرياضية ، والسير على الدرب الذى رسماه لهم .

انها الأممية الرياضية التى تمهد للأممية العالمية ، والتى تهدف الى صهر الأمة الاسلامية فى بوتقة الحضارة الأوربية عن طريق النظام العالمى للرياضة .

فاذا ما تركنا اللجنة الأولمبية — وهى كما قلنا سابقا أهم وأخطر المنظمات الرياضية — نجد أن المستعمر الغربى استحدث منظمات رياضية أخرى دولية هى التى تتحكم فى النشاط الرياضى فى العالم وهى الاتحادات الرياضية الدولية ، تلك الاتحادات التى تعتبر السلطة العليا للعبات المختلفة ، وهى التى تضع قوانين اللعبة ، وتقوم بمتابعة تنفيذ القانون الدولى فى البطولات الدولية والعالمية والأولمبية ، وهى القوانين التى يجب أن تتبعها الاتحادات الأهلية فى ادارة أنشطتها المحلية ، وعلى ذلك لا تتمكن دولة ما من الاشتراك فى اللقاءات الرياضية العالمية والدولية والأولمبية ، الا اذا كانت اتحاداتها الأهلية عضوا بالاتحادات الدولية ، وعاملة وفقا لقوانينها ولوائحها .

انه نظام رياضى عالمى محكم ، لابد لدول العالم الاسلامى من السير وفقا له ، والتكيف معه ، بصرف النظر عن مدى اختلافه عن القيم والمفاهيم والتشريعات الاسلامية ، إنها أساليب تغريبية لصهر العالم الاسلامى فى بوتقة الأممية ، التى أرادها الغرب وفقا لتصوره الحضارى ، انها الطرق المقنعة التى استخدمها الغرب من أجل طمس شخصية الأمة الاسلامية .

لقد تأسست معظم الاتحادات الرياضية الدولية ، ابان فترة احتلال الغرب للعالم الاسلامى ، وبفكر غربى ، وبشخصيات غربية ، فعلى سبيل المثال تكون الاتحاد الدولى للسباحة عام ١٩٠٨ م فى لندن ، والاتحاد الدولى لالعاب القوى عام ١٩١٢م ، ولرفع الاثقال عام ١٩٢٠ ، وللمصارعة عام ١٩٢١ ، ولكرة السلة عام ١٩٣٢ م ... الخ .

وقوانين اللعبات المختلفة باللغات الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، وعلى الاتحادات الأهلية فى كل دولة ترجمتها ، وهذا يسهم فى نشر اللغات الأجنبية بهذه الدول ، لشعور المشتغلين بكل اتحاد انهم لكى يتعاملوا مع القانون تعاملا جيدا فلابد من معرفة اللغة الفرنسية أو الانجليزية ، بل وصل الأمر أن حددت الاتحادات الدولية اللغات الرسمية التى يتم التعامل بها بين ممثلى الاتحادات الأهلية بالاتحاد الدولى وهى كما حددها قانون رفع الأثقال على سبيل المثال : " الانجليزية ـ الفرنسية ـ الروسية ـ الأسبانية والألمانية . وتعتبر اللغتين الانجليزية والفرنسية هما لغتى العمل . "(١)

كما نص القانون كذلك على أن " تكون جميع مراسلات ونشرات الاتحاد الدولى باللغتين الأنجليزية والفرنسية فقط . "(٢) ونص أيضا قانون الجمباز على أن " تحرر الاحتجاجات والشكاوى فقط باللغة الفرنسية أو الألمانية ... "(٣) .

وعلى ذلك تكون الاتحادات الرياضية الدولية هى مصدر القوانين فى المجال الرياضى ـ وهى نتاج غربى ـ مثلما كان الغرب مصدرا للقوانين الوضعية فى مجال القانون والتشريع فى العالم الاسلامى ، وأصبحت الاتحادات الرياضية منظمات دولية لنشر اللغات الأجنبية الى حد ما مثلها فى ذلك مثل مدارس التعليم الأجنبى

---

(١) جميل حنا . القانون الدولى لرفع الأثقال . الاتحاد المصرى لرفع الأثقال ، ١٩٨١ ، مادة (٤) .

(٢) المرجع السابق ، مادة (٤) .

(٣) الاتحاد الدولى للجمباز ,, اللجنة الفنية للرجال ,, قانون التحكيم لمباريات الجمباز فى بطولات العالم . الاتحاد المصرى للجمباز ، ١٩٧٩م مقاييس عامة وتعليمات واستعلامات ، ص ٢٢٣ .

الذى زرعوه فى العالم الاسلامى • انها خطة محكمة للاحتواء الحضارى للعالم الأسلامى عن طريق التنظيمات الرياضية الدولية ، تم التخطيط لها وتنفيذها فى غيبة الوعى والأدراك الاسلامى وفى فترة الخضوع والاستسلام للعالم الغربى ، فى لحظات الانبهار بالتقدم المادى الذى أحرزه الغرب فى مجالات الحياة المختلفة وبالطبع منها المجال الرياضى •

فاذا ما انتقلنا الى كيفية دخول الأنشطة الرياضية المختلفة بشكلها الغربى الحديث للعالم الاسلامى ، تظهر بصورة أوضح ، الخطط الاستعمارية فى استخدام الرياضة فى عمليات التغريب ،ولنأخذ على سبيل المثال جمهورية مصر العربية باعتبارها رائدة العالم الاسلامى ، ولأن المعلومات بالنسبة لها ، متوفرة الى حد ما أكثر من أية دولة اسلامية أخرى ، مع التعرض ما أمكن للعالم الاسلامى بصورة عامة •

يشير أحد المراجع فى تاريخ التربية البدنية ، الى تأثير الاستعمار الغربى على الشعوب المستعمرة فى الشرق الأدنى — وهذه المنطقة تضم أجزاء كبيرة من العالم الاسلامى — فيقول : " يقصد بالشرق الأدنى الأراضى التى تلتقى فيها القارات الثلاث : أوربا ، وآسيا ، وافريقيا ، وهى عبارة عن تركيا ومعظم البلاد العربية التى تربطها روابط قوية أكثر من مجرد التحدث بنفس اللغة ، كالتقاليد ، والنظم الاقتصادية ، والدين ، والتربية ، والسياسة ••• وقد سادت التقاليد الشرقية قبل الحرب العالمية الأولى فى الشرق الأدنى فى ظل السيادة التركية ، وأصابة التأثير الفرنسى والبريطانى بعد ارتفاع أسهم الحلفاء عقب نهاية هذه الحرب ، وأصابت سوريا ولبنان الثقافة الفرنسية ، أما الثقافة البريطانية فقد أصابت باقى اجزاء المنطقة •

وفى السنوات الأولى التى أعقبت عام ١٩٢٠ اتخذت الجمهورية التركية خطوات ايجابية لكى تتحرر من الماضى العتيق وتتجه نحو اعتناق العادات ،ووسائل المعيشة الغربية • وأعقبتها على التدريج باقى دول المنطقة •••

وهكذا كان من أهداف التربية التركية التقريب بين تقاليدها وبين تقاليد الغرب ... واتخذت بلاد الشرق الأدنى نفس الاتجاه . "(١)

واذا كانت أهداف التربية الرياضية تشتق من أهداف التربية العامة ، فانه على هذا الأساس يكون الهدف من التربية الرياضية فى تلك المجتمعات وتحت التأثير الاستعمارى هو التقريب بين التقاليد القائمة بتلك المجتمعات والتقاليد الغربية ، أو بمعنى آخر هو التنشئة على أساس غربى .

لقد كان ادخال الأنشطة الرياضية المختلفة بنظامها الغربى الحديث الى العالم الاسلامى هدف من الأهداف التى سعى اليها الغرب، باعتبارها مظهر من مظاهر الحضارة الغربية التى يسعى الى صهر كافة الشعوب فيها .

فمثلا فى مصر " أدخلت الجاليات الأجنبية وجيش الاحتلال البريطانى سباحة المنافسات فظهرت طريقة سباحة الصدر والسباحة على الظهر كما أنشىء أول حوض للسباحة بحديقة الأزبكية ١٩٠٨ للجنود الانجليز . "(٢)

وكان يتولى تدريب السباحة فى هذه الفترة مدربون أجانب مثل : " المسيو لاميسور الفرنسى وقد عمل مدربا للحرس الملكى ثم للجيش المصرى وقد تخرج على يديه العديد من أبطال مصر من الجنود ... والمسيو بيانكى الايطالى وقد عمل مدربا بحمام المدرسة الايطالية ,, الليتوريا ,, بالأسكندرية ... والمسيو الكسندر فرنسفس المجرى وقد تولى تدريب الفريق القومى لمدة تزيد على ٢٢ عاما ... "(٣)

وأدخلت أيضا الجاليات الأجنبية وقوات الاحتلال رياضة الملاكمة بشكلها الحديث فقد ورد فى أحد المراجع العربية فى رياضة الملاكمة : " أن الكاتب الصحفى

---

(١) ديبولد ب . فان دالين وآخرون . تاريخ التربية البدنية . ترجمة : محمد عبد الخالق علام ، محمد محمد فضالى . (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٠) ، ص ٩٨٤ ، ٩٨٥ .

(٢) على توفيق . السباحة (القاهرة : مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٩٨٠) ، ص ٥٠ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٥٢ .

الكبير ,,ابراهيم علام,, ذكر أنه شاهد مباريات الملاكمة فى معسكرات الاحتلال البريطانى فقط فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ثم نقلها عنهم شباب الجاليات الأجنبية الموجودة بمصر وأدخلوها فى أنديتهم الكبيرة مثل : الجزيرة وسبورتنج وهليوبوليس والمعادى .

وقد ورد فى سجلات الاتحاد المختلط الذى أنشئ بالاسكندرية عام ١٩١٠ ، أن أبطال هذه الأندية فى الملاكمة كانوا من المصريين ، حيث انتشرت الملاكمة وأصبحت على ألسنة الناس ، حيث يقولون : ,, فايد مى ,, ويقصدون ,, فايت مى ,, أى تلاكمنى ؟ . "(١)

كما ساهمت الجاليات الأجنبية بنصيب وافر فى تشجيع المرأة المصرية على الدخول فى المجال الرياضى ، ففى مقابلة شخصية مع رائدة رياضية من الرعيل الأول من السيدات الرياضيات هى السيدة/ نفيسة الغمراوى صرحت بأن الأجانب من الأرمن واليونان والطليان كانوا أكبر مشجع لخوض هذه التجربة ، تعنى الدخول فى المجال الرياضى ، (مرفق رقم (١)) .

كما أسهمت بدور كبير جمعيات الشبان المسيحية التى انتشرت فى ذلك الوقت فى العالم الاسلامى فى ادخال بعض اللعبات الى العالم الاسلامى مثل لعبة كرة السلة ، والكرة الطائرة ، فقد ورد عن لعبة كرة السلة : " وتبنت جمعية الشبان المسيحية اللعبة فى الولايات المتحدة وغيرها من البلاد التى كان للجمعية فروع فيها "(٢) والحقيقة تؤكد أن " هناك أكثر من ١٠,٠٠٠ فرع لجمعية الشبان المسيحية منتشرة فى ست وسبعين دولة ... "(٣) ومن المعروف أن بمصر عدة فروع لجمعية الشبان المسيحية ، وبالتالى فقد تولت تلك الفروع نشر اللعبة فى مصر .

---

(١) عبد الحميد أحمد . البلاكمة (الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٨م) ، ص ٣٢ .

(٢) حسن سيد معوض . كرة السلة للجميع (القاهرة : دار الفكر العربى ، لاتاريخ .) ، ص ١٥ .

(٣) تشارلز أ بيوكر . أسس التربية البدنية . ترجمة : (حسن معوض ، كمال صالح عبده . (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٤ .) ، ص ٩١ .

وأيضا بالنسبة للكرة الطائرة فقد " دخلت اللعبة مصر عن طريق جمعية الشبان المسيحية وبعض الجاليات الأجنبية كاليونانيين والايطاليين ، خاصة فى القاهرة والأسكندرية وبورسعيد وأسيوط . "(١)

وهكذا لعبت الجاليات الأجنبية وقوات الاحتلال وجمعيات الشبان المسيحية الدور الرئيسى فى نقل الثقافة الرياضية الغربية الى العالم الاسلامى ، مثلما لعبت المدارس الأجنبية والارساليات التبشيرية المختلفة نفس الدور ، فالخطط متصلة لا أنفصال بينها ، وتعمل فى كل المواقع التربوية ولتحقيق الهدف العام من الهجمة الاستعمارية وهو محاولة احتواء العالم الاسلامى وتغريب أبنائه .

ولم تتوقف جهود القوى الاستعمارية عند حد وضع النظام العالمى للرياضة واستخدام كافة الأساليب لنشر أوجه النشاط الرياضى المختلفة بشكلها الغربى الحديث ، بل قام بالسيطرة على مواقع الادارة العليا فى القطاع التعليمى والقطاع الأهلى ، حتى يتمكنوا من توجيه العملية التربوية بالمجال الرياضى وفقا لخططهم التغريبية ، فعرفنا فى مصر جناب مراقب التربية البدنية الانجليزى بوزارة المعارف العمومية مثل " م . ف سمسون "(٢) وغيره ممن تولوا هذا المنصب القيادى .

كذلك تولى الأجانب عدة مواقع قيادية بالاتحادات الرياضية الأهلية بمصر ، فعلى سبيل المثال اشترك عدد من الأجانب فى أول تشكيل لمجلس ادارة الاتحاد الأهلى المصرى للملاكمة للهواة كما يتضح فيما يلى :(٣)

---

(١) الاتحاد الدولى للكرة الطائرة . القانون الدولى للكرة الطائرة . الاتحاد المصرى للكرة الطائرة ، ١٩٨٢م ، ص ٤ .

(٢) عبد الله سلامه . أحمد أحمد . المبادىء العملية فى التربية البدنية . (الجزء الثانى ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، ١٩٣٣م .) ص ج .

(٣) عبد الحميد أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣ .

جعفر والى باشا	رئيس
سيد البشلاوى	وكيل
ماتوسيان	وكيل
برشود	سكرتير عام
نجيب عازر	سكرتيرا مساعدا
عبد الحميد صبرى	أمينا للصندوق

وكل من : رو ـ حسين فوزى ـ أسود ـ محمود بسيونى ـ رياض شوقى الدكتور جورجيادس أعضاء

ولم يكتف الاستعمار بالقادة الأجانب فى المجال الرياضى ، بل عمد الى نظام البعثات الخارجية لبعض العاملين المصريين فى المجال الرياضى أمثال : عبد الله سلامه وأحمد أحمد اللذان تولا التفتيش فى وزارة المعارف العمومية ، وغير هؤلاء من الرعيل الأول من قادة التربية البدنية .

ومن المعروف أن قادة ورواد التربية الرياضية الأوائل أمثال محمد على حافظ وفرحات مرزوق ونفيسة الغمراوى قد حصلوا على كل تعليمهم فى المجال الرياضى بالخارج خاصة فى انجلترا ، فعاد هؤلاء وغيرهم من المبعوثين وكلهم حماس فى نقل ما شاهدوه وما تعلموه رغبة فى أن يجعلوا من مصر بلدا رياضيا متحضرا مثل انجلترا ، والدول الأوربية الأخرى .

واستمرت هذه البعثات والمنح الدراسية التى يعطيها الغرب لنا فى المجال الرياضى ، حتى تكون جيل من المصريين يمثلون المدرسة الغربية فى مجال التربية الرياضية بمصر .

وبدأت الدول الأشتراكية فى محاولة الدخول فى منافسة مع المدرسة الغربية راغبة أيضا فى تكوين مدرسة مصرية تمثل أو تعكس آراء واتجاهات المدرسة الشرقية ، الى أن اتجهت البلاد الى الاشتراكية فى بداية الستينات ، وجدنا المنح الدراسية من الدول الشرقية وقد أصبحت هى الغالبة ، وبالتالى تكون جيل من المربين فى مصر يعكس آراء واتجاهات المدرسة الشرقية .

وبعد حرب أكتوبر تغير الحال وبدأ اتجاه البلاد الى الغرب مرة أخرى ، وخاصة نحو امريكا ، التى دخلت بثقلها فى هذا المجال ، فبدأت تتوجه معظم البعثات الدراسية اليها ، وكذلك زادت المنح الدراسية الامريكية ، والتى عرفت باسم منح السلام .

وبالتالى فان الفكر التربوى الرياضى السائد الآن فى معظم البلاد الاسلامية — بالقياس الى مصر وهى الرائدة فى المجال الرياضى — هو فكر أجنبى المصدر ، تمكنت القوى الأجنبية من نشره عن طريق البعثات والمنح الدراسية ، وبالتالى فليس هناك مدرسة اسلامية ، ولا فكر تربوى اسلامى ، فى المجال التربوى الرياضى .

وعلى ذلك فان كل المشتغلين فى المجال التربوى الرياضى يضطرون دائما الى الرجوع الى الانتاج الغربى أو الشرقى — الكتلة الشرقية — فى كل ما يسر المجال ، حتى وصل الأمر أن تبنو الأهداف التى يتبنوها بالخارج فى الشرق أو الغرب ، وهو من أخطر ما يمكن ، حيث أن الأهداف التربوية تمثل الآمال التى يسعى المجتمع الى تحقيقها فى مرحلة ما من مراحل تطوره ، وهى بالتالى لابد وأن تشتق من حاجات ومطالب هذا المجتمع ، ومن طبيعة المسئوليات الملقاة على عاتقه .

وظهرت نتيجة الفراغ فى مجال الفكر التربوى الرياضى من فكر أصيل ، وتنازع الفكر الغربى والشرقى على السيادة ، ظاهرة انتشار الكتب والمراجع الأجنبية المترجمة الى العربية ولعبت مؤسسة ,, فرانكلين ,, الامريكية دورا كبيرا فى تقديم الفكر التربوى الأمريكى لنا ، فأخرجت كتابين هما ,, تاريخ التربية البدنية ,, و ,, أسس التربية البدنية ,, اللذين أصبحا المصدر الأساسى للعلم والمعرفة فى مجال التربية الرياضية ، وعرفت أجيال كثيرة من طلاب كليات التربية أن رواد التربية الرياضية هم : براونل ، وهاجمان ، وكلارك ، وكاول ، وهازلتون ، وهيذرنجتون ، وايروين ، ولاسال ، وناش ، وأوبرتيفر ، وشارمان ، ووليامز ، وود ، وكاسيدى ، وفولتمر ، واسلنجر .

وأصبح من يتكلم عن التربية الرياضية أو أهدافها انما يعكس وجهة نظر هـــؤلاء الامريكان ولكن باللغة العربية ، فهو صوت يعبر عنهم لاشعوريا ، أو هو صدى — لأفكارهم وأرائهم ، وهذا فى رأى الباحث هو أخطر ما وصلنا اليه ، أن نذوب فيهـــم حتى أننا لاندرك لأنفسنا دورا فى المجال الرياضى سوى النقل عنهم والاقتباس منهـــم ومتابعة أعمالهم وأفكارهم ، وأكثر العربين تقديرا بيننا ، هم الأكثر علما بعلمهـــم ، ومعرفة بأفكارهم وأرائهم ، ووفقا لذلك فاننا سنظل مستهلكين فكر لا منتجـــين ، وسنبقى لامدرسة لنا ، ولا كيان ، وسنكون دائما ظلالهم ، ورجع صدى لأرائهـــم ، متطفلين على موائدهم ، غير قادرين على البناء الحضارى المتميز لأمتنا الاسلاميـة ، وهو مايسعون اليه ، ويأملون فيه ، ويخططون له . ان مظاهر النشاط الرياضـــى الحديثة فى العالم ، منبعها الغرب ، لم تسهم فيها العقلية العربية والاسلاميـــة بشىء ، وبالتالى لم يراع الغرب عند ابتداع هذه الأنشطة ، بتلك الصـــورة ، عادات وتقاليد وشرائع المسلمين ، بل صاغها بما يتفق وتحقيق حاجات ومطالـــب الحضارة الغربية ، وهو ما تؤكده كل نظرة متعمقة فى تاريخ التربية الرياضية الحديث .

ان نظرة الى كيفية نشأة الأنشطة الرياضية المختلفة تؤكد لنا هذه الحقيقـــة ، فعلى سبيل المثال عند التعرض لتاريخ كرة السلة نجد أن " هذه اللعبة امريكيـــة لحما ودما ، فقد ابتكرت فى امريكا ، وكان الذى ابتكرها رجل امريكى اسمه جيمس نـــاى سميث ... وكان يعمل مراقبا رياضيا بجمعية الشبان المسيحية ... "(١)

وكذلك لعبة الكرة الطائرة ، "ففى عام ١٨٩٤ أدخل ,, وليم مورجان ,, مديـــر التربية بجامعة ,, هوليوك ,, بأمريكا بعض التعديلات على اللعبة الالمانية ,, فاوست بال ,, وسماها ,, مونتونت ,, وهى أقرب ما تكون الى لعبة الكرة الطائرة الحالية... جاء بعد ذلك ,, ألفريد هالستيد ,, المشرف الرياضى بكلية ,, سبرنجفيلـــد ,, بأمريكا وأدخل تعديلا بأن تلعب الكرة فى الهواء فقط دون السقوط على الأرض (والذى كان مسموحا به) ولذا سميت بعد ذلك الكرة الطائرة . "(٢) .

---

(١) حسن سيد معوض ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣ .

(٢) الاتحاد الدولى للكرة الطائرة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣ .

وأيضا " يذكر التاريخ أن الملاكمة ظهرت فى انجلترا فى القرن السابع عشر ولم يكن للملاكمة فى هذه الفترة قانون . وحاول الانجليز أن يتمنوا اللكم ويحولوه الى أسلوب رياضى ينفع الشباب ، حيث تزعم الملاكمة فى هذه الفترة ,, جيمس فيج ,, ... وبعد وفاة فيج عام ١٧٣٤ ، قام تلميذه ,, جاك بروتون ,, الذى سمى ,, أبو الملاكمة ,, بوضع أول قانون يحد من قسوة وخشونة الملاكمة عام ١٧٤٣ ... ويسجل التاريخ أن الخطوة الايجابية الثانية فى تاريخ الملاكمة كلعبة رياضية جاءت على يد الماركيز ,, أوف كونيز بيرى ,, الذى استعان فى وضع قانونه بالبطل الملاكم ,, أرثر تسامبرز ,, ... عام ١٨٦٥ م . "(١)

ومن المعروف أن كرة القدم ، وهى اللعبة الشعبية الاولى فى العالم الاسلامى الآن انجليزية ، وكذلك الكريكيت ، أما الجهاز فهو رياضة أصلها ألمانى ، وهكذا اذا ما تتبعنا نشأة الأنشطة الرياضية الأخرى نجد أنها أوربية أو امريكية المصدر .

والخطورة تكمن فى أن الغرب وضع القوانين المنظمة لممارسة هذه الانشطة وبالتالى فليس من المتوقع أن تراعى تلك القوانين — كما قلنا سابقا — أحكام الشريعة الاسلامية ، بل ان الأمر وصل الى حد أن بعض المنظمات المسئولة عن التبشير الدينى فى العالم وفى العالم الاسلامى ، مثل جمعيات الشبان المسيحية هى التى صاغت بعض القوانين الخاصة بعدد من الأنشطة المنتشرة فى العالم الاسلامى ، أو شاركت فى صياغتها .

فمثلا عن قوانين لعبة الكرة الطائرة ، ورد فى الجزء التاريخى فى بداية قانون اللعبة مايلى : " وقد مرت تطورات كثيرة على مواصفات اللعبة وقوانينها . واختلفت هذه القوانين من بلد الى آخر الى أن قامت جمعية الشبان المسيحية بتوحيد قوانين اللعبة وتعديلها لأول مرة عام ١٩٢٢م . "(٢)

---

(١) عبد الحميد أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢ — ٢٤ .
(٢) الاتحاد الدولى للكرة الطائرة . مرجع سبق ذكره ، ص ٣ .

وكذلك قوانين لعبة كرة السلة ، ورد فى أحد المراجع المتخصصة أنه " فى عام ١٩١٥ اجتمعت هيئة من ممثلى الكليات والمدارس الثانوية ومراكز جمعية الشبان المسيحية بالولايات المتحدة لوضع قوانين موحدة لكرة السلة ... "(١)

فاذا ما علمنا أن " الغرض الأصلى من انشاء هذه الجمعيات هو التبشير الدينى ... "(٢) فانه لا يمكن أن نتصور مراعاة جمعيات الشبان المسيحية لأحكام الشريعة الاسلامية عند صياغتها للقوانين الدولية لبعض الأنشطة الرياضية .

كذلك أدخلت الجاليات الأجنبية نظام المراهنات فى المجال الرياضى بمصر وأصبح نظاما رسميا بعد صدور " القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٢٢ الخاص بالمراهنة على سباق الخيل ورمى الحمام وغيرها من أنواع الألعاب وأعمال الرياضة ... "(٣) . وهو نظام غربى الجذور ، لا أصل له فى بيئتنا الاسلامية .

---

(١) حسن سيد معوض . مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ ، ١٦ .
(٢) تشارلز أ . بيوكر . مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ .
(٣) قانون رقم ١٠ لسنة ١٩٢٢ الخاص بالمراهنة على سباق الخيل ورمى الحمام وغيرها من أنواع الالعاب وأعمال الرياضة ، المجلس الأعلى للشباب والرياضة ج . ع . م ، ص (١) .

يتضح من العرض السابق أن التربية الرياضية بالعالم الاسلامى مصدرها غربى وأن النظام الرياضى العالمى هو من ابتداع الغرب ، وأن القوى الاستعمارية قد استخدمت التربية الرياضية فى عمليات محاولة الاحتواء الحضارى للعالم الاسلامى ، وتبين كذلك أن التربية الرياضية كانت حلقة من حلقات السلسلة الغربية التى أراد بها الغرب تكبيل العالم الاسلامى ليكون أسيرا فى نظامه الحضارى وثقافته ، مستهدفا فى ذلك تخريج أجيال مسلمة اسما ، غربية الروح والثقافة والولاء ، فكرا وسلوكا .

ويتضح كذلك من استعراض أساليب الغزو الفكرى أنها كانت شاملة بحيث تشمل جميع جوانب الحياة فى العالم الاسلامى ، وبصورة متكاملة ، بحيث لاتتوازى الجهود فلا تلتقى ، وانما تتجمع فى النهاية فى نقطة واحدة هى محاولة الاحتواء الحضارى للعالم الاسلامى ، واحكام السيطرة للثقافة الغربية ، وبالتالى كان الغزو الفكرى شاملا للنظام الاقتصادى ، والسياسى ، والاجتماعى ، والتربوى ، والثقافى ، والنفسى ... الخ .

وذلك ببناء نظام اقتصادى قائم على الربا ، وباحلال القوانين الوضعية محل الشريعة الاسلامية ، وتدعيم نظام التعليم الغربى القائم على الفصل بين التربية والتعليم وبين الدين والأخلاق بدلا من مفهوم التربية الاسلامية ، وفرض اللغات الأجنبية ، وتشجيع العامية فى محاولة للقضاء على اللغة العربية لغة القرآن ، والفصل بين الدين والدولة فى النظام السياسى ، والقضاء على نظام الشورى الاسلامى ، وابتداع نظم عالمية فى المجالات المختلفة قائمة على الفكر الغربى وأساليب الغرب ، بغرض تدعيم الأممية والعالمية تحت سيطرة الحضارة الغربية ، والأخطر من كل ذلك هو محاولات سلخ الأجيال من الجذور الاسلامية ، وتكوين شعور بالنقص فى النفس الاسلامية ، وتدعيم الاحساس بالتخلف ، وزرع بذور الشك فى امكانية التقدم والرقى اذا ما اتخذنا الأسلوب الاسلامى منهجا للحياة ، وتخلينا عن النموذج الغربى ، الذى يعتبره النموذج الواجب الاقتداء به .

وبالتالى " فلن يكتمل استقلالنا السياسى الا اذا اكتمل استقلالنا الاقتصادى والثقافى والنفسى . "(١)

لقد أراد الغرب احتواء العالم الاسلامى ، " مرة بالعنف المتمثل فى السحق القومى والمسخ الحضارى ، وأخرى بالاغراء وتشجيع المهزوم على تقليد المنتصرين. "(٢) بحيث لم يترك أسلوبا من الأساليب ، أو ميدانا من ميادين الحياة ، أو جانبا من الجوانب ، الا وقد طرقه حتى ينهى هذا الصراع الحضارى لصالحه .

" ومن هنا صح القول بأن الأمة الاسلامية تعيش اليوم مواجهة حضارية شاملة ومصيرية "(٣) ، شاملة لأنها لابد وأن تشمل جوانب الحياة المختلفة الايديولوجية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والعسكرية ، والثقافية ، والتربوية ... الخ ، ومصيرية لأن الهجمة الحضارية الغربية " تعتزم بطبيعتها اكتساح الحضارة الاسلامية حتى لاتعود قادرة على تجديد نفسها مرة أخرى "(٤) .

" وكان لابد لحركة اليقظة الاسلامية أن تنتبه الى هذا الخطر كله ، وأن تعرف ما يراد بها ، فكانت دعوتها الى (الأصالة الاسلامية) والى تحرير الشخصية الاسلامية) من الاحتواء والتبعية . "(٥) وهى الحركة التى لم تهدأ ولم تتوقف منذ محاولات الاستعمار الأولى للسيطرة على العالم الاسلامى ، والتى تعرف الآن ونحن فى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الخامس عشر الهجرى بالصحوة الاسلامية .

---

(١) حسان محمد حسان . مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥ .
(٢) محمد عمارة . " تيارات اليقظة الاسلامية " . كتاب الهلال . العدد ٣٨٠ ، (القاهرة : دار الهلال ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) ، ص ٢٠ .
(٣) محمد تقى المدرسى . الفكر الاسلامى مواجهة حضارية . (لبنان ، بيروت : دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، لاتاريخ) ، ص ٥ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٥ .
(٥) أنور الجندى ، المد الاسلامى . مرجع سبق ذكره ، ص ١٣ .

مظاهر الصحوة الاسلامية

يذكر التاريخ الحديث للعالم الاسلامى ، أن مقاومة عملية التغريب والاحتواء الحضارى ، لم تتوقف منذ بداية الهجمة الاستعمارية على العالم الاسلامى ، قادها رجال دين ، ومفكرون ، وساسة ، ومربون ، واقتصاديون ، وعلماء ... الخ ، وأن نزعة الرفض لهذا المخطط الاستعمارى لم تخمد فى ضمير الشعوب الاسلامية لحظة من اللحظات .

وقد شهدت حركة المقاومة والرفض هذه نموا مضطردا ، أخذ شكلا مؤثرا منذ بداية الثلث الأخير من القرن العشرين ، وفرضت نفسها على ساحة الفكر العالمى ، وهى الحركة التى عرفت فى الوقت الراهن بالصحوة الاسلامية .

" وتستهدف الصحوة الاسلامية فى الأساس امتلاك الارادة والحفاظ على الذاتية الاسلامية ، وبناء علاقات جديدة مع الشرق والغرب على أساس الرشد الحقيقى الذى بلغه المسلمون بعد قرن كامل من علاقات الاحتواء والسيطرة "[1] ، كما تستهدف هذه الصحوة كذلك " تأصيل الفنون والآداب والعلم ، وتأصيل المفاهيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ليبرز الاتجاه الاسلامى واضحا . وتتحرر الشخصية الاسلامية من التبعية بكل صورها وألوانها . "[2]

واذا كانت الهجمة الاستعمارية قد تميزت بالشمول : عسكريا ، وسياسيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، وتشريعيا ، وثقافيا ، وتربويا . فان الصحوة الاسلامية أيضا قد تميزت بهذا الشمول ، فى محاولة التصدى الحضارى لمحاولات الاحتواء .

فعسكريا كانت المقاومة العسكرية للاستعمار ، حتى تم الجلاء وحصلت كل دول العالم الاسلامى على الاستقلال ، وعلى المستوى السياسى تحاول الدول الاسلامية

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٤ .

تبنى وجهة نظر سياسية اسلامية فى المجالين الداخلى والخارجى ، وظهرت عدة مؤلفات توضح نظرة الاسلام السياسية ، منها على سبيل المثال لا الحصر : ,, نظرية الاسلام السياسية ,, (أبى الأعلى المودودى) ، ,, نظام الحكم فى الاسلام ,, (محمد يوسف موسى) ، ,, الاسلام والسياسة ,, (حسين فوزى النجار) ... الخ ، كما تناولت العديد من الدراسات العلمية فى الجامعات الاسلامية خاصة جامعة الازهر بمصر بالبحث والدراسة وجهة النظر الاسلامية فى المجال السياسى منها على سبيل المثال ,, أسس العلاقات الدولية فى الاسلام ,, وهى رسالة دكتوراه ، قدمها الباحث (محمود أحمد عبد الله أبو الليل) بكلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر ـ و ,, الدولة الاسلامية كما يصورها القرآن الكريم ,, وهى رسالة دكتوراه أيضا قدمها الباحث (محمد عبد التواب حامد حسن) بكلية أصول الدين ـ جامعة الأزهر ـ أيضا .

وعلى المستوى الاجتماعى ظهرت المؤلفات التى تتعرض للمجتمع الاسلامى وخصائصه ومقوماته وأهدافه التى تميزه عن أى مجتمع آخر ، وعلى سبيل المثال : ,, المجتمع الاسلامى ,, (ابراهيم محمد اسماعيل) ، و ,, المجتمع الاسلامى ,, (مصطفى عبد الواحد) ، و ,, محاضرات فى المجتمع الاسلامى ,, و ,, المجتمع الانسانى فى ظل الاسلام ,, (محمد أبو زهرة) ، و ,, نحو مجتمع اسلامى ,, (سيد قطب) و ,, الشخصية الاسلامية ,, (عائشة عبد الرحمن) .

كما تناولت عدة رسائل علمية بالجامعات الاسلامية ، خاصة جامعة الأزهر بمصر وجهة نظر الاسلام الاجتماعية ، منها على سبيل المثال : ,, التكافل الاجتماعى فى الاسلام ,, وهى رسالة دكتوراه قدمها الباحث (عدنان هاشم صلاح) لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر .

أما فى المجال الاقتصادى فلم تتوقف الجهود المبذولة عند حد عرض وجهة نظر الاسلام الاقتصادية بل تعدت الى المجال التطبيقى فى الحياة الاقتصادية للعالم الاسلامى .

فعلى مستوى عرض الفكرة كانت المؤلفات الغزيرة فى مجال الاقتصاد الاسلامى ، الذى عرفه البعض بأنه " المذهب الاقتصادى للاسلام الذى تتجسد فيه الطريقة الاسلامية فى تنظيم الحياة الاقتصادية " (١)

ونذكر من هذه المؤلفات على سبيل المثال مايلى : ,, الاقتصاد الاسلامى ,, (عيسى عبده) ، و ,, الاقتصاد الاسلامى ,, (ابراهيم دسوقى أباظة) ، ,, الاسلام والاقتصاد ,, (أحمد الشرباصى) ، ,, ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية وأهمية الاقتصاد الاسلامى ,, (محمد شوقى الفنجرى) ، ,, النظم المالية فى الاسلام ,, (قطب ابراهيم محمد) ، و ,, تمويل المشروعات فى ظل الاسلام ,, (على سعيد عبد الوهاب مكى) ، و ,, سياسة الانفاق العام فى الاسلام ,, (عوف محمود الكفراوى) ، و ,, التأمين التجارى والبديل الاسلامى ,, (غريب الجمال) ، و ,, بنوك بلا فوائد ,, (عيسى عبده) ، و ,, البنك اللا ربوى فى الاسلام ,, (محمد باقر الصدر) ... الخ .

كما تناولت الدراسات العلمية بالجامعات موضوع الاقتصاد الاسلامى خاصة بكلية التجارة ـ جامعة الازهر ـ ومن هذه الرسائل على سبيل المثال : ,, المعاملات التجارية والتطبيق العملى لأسس الاقتصاد الاسلامى ,, وهى رسالة ماجستير قدمها الباحث (زهير يحيى على الخيرو) لكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ، و ,, الاسلوب الاسلامى لتحقيق التنمية الاقتصادية ,, وهى رسالة دكتوراه قدمها الباحث (يوسف ابراهيم) بكلية التجارة بجامعة الأزهر .

أما على المستوى التطبيقى فقد انطلقت بفكرة انشاء بنوك الادخار المحلية فى مصر ، " ففى سنة ١٩٦٣ بدأ فى منطقة ميت غمر و دندبط نوع جديد من البنوك

---

(١) محمد الفيصل آل سعود . التعريف الاصطلاحى لعلم الاقتصاد الاسلامى . القاهرة : الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية ، ص ٢٤ .

الادخـارية ٠٠٠ "[١]، حيث " أن النظام الذى أخذت به بنوك الادخار المحلية نظام لا ربوى ٠٠٠ يقوم على المبدأ التقليدى الصريح للاسلام الذى يعارض الربا ٠٠٠ "[٢] " وانطلقت من جديد فى مصر فى صورة البنك الاجتماعى ودوليا فى صورة البنـــك الاسلامى للتنمية ٠٠٠ "[٣]، بعد أن ألغيت البنوك الادخارية لظروف مختلفـة فى مصر ٠

ففى مصر عام ١٩٧١، " استصدر الدكتور حجازى قرارا من رئيس الوزراء بتشكيل لجنة تأسيسية لانشاء البنك ٠٠٠ وصدر التشريع بالانشاء ينص صراحة على أن البنـك لا يعمل بسعر الفائدة أخذا أو عطاء كما نص التشريع كذلك على الدعائم الأساسيـة التى تمكن البنك من أن يجعل الغاء العملية الربوية من معاملاته حقيقة واقعـة ٠ وسمى التشريع البنك الجديد باسم ,, بنك ناصر الاجتماعى ,, ٠٠٠ "[٤] ٠

" وفى ١٢ مارس ١٩٧٥م (٢٩ صفر ١٣٩٥) وقع حاكم دبى الشيخ راشـد بن سعيد آل مكتوم مرسوما بتأسيس بنك دبى الاسلامى بعد أن ألف الشيخ سعيـد أحمد لوتاه وآخرين شركة مساهمة عامة محدودة تسمى ,, بنك دبى الاسلامى ,,[٥] ٠

" وقد أفرد مرسوم الانشاء فقرة خاصة للمصدر التشريعى الذى يلتزم البنـك به فنص على أن ,, تلتزم الشركة بصفة أساسية ، بأن تقوم بجميع أعمالها طبقـا لأحكام الشريعة الاسلامية أخذا وعطاء ،، كما نص النظام الاساسى على أن الشركـة تباشر جميع أعمالها على غير أساس الربا وما فى حكمه ٠ "[٦]

---

(١) ر٠ك٠ ريدى٠ المجتمع العربى فى مرحلة التغيير ٠ بنوك بلا فوائد ٠ تعريب : أحمد عبد العزيز النجار٠ (الطبعة الثانية ٠ الاتحاد الدولى للبنـــوك الاسلامية ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م) ، ص ٢٩٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠ ٠

(٣) أحمد النجار ٠ منهج الصحوة الاسلامية٠ بنوك بلا فوائد ٠ (جدة : ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م) ، ص ٣٠١ ٠

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٧٠ ٠

(٥) المرجع السابق ، ص ٣١٨ ٠

(٦) المرجع السابق ، ص ٣١٩ ٠

وفى عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م تم انشاء الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية " رغبة فى توثيق أوجه التعاون بين البنوك الاسلامية ، وحرصا على التنسيق بين نشاطاتها ، وسعيا الى تطوير نظم العمل بها ، وتأكيدا لطابعها الاسلامى ، وعملا على زيادة فاعلية الدور الذى تقوم به فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية بمناطق عملها "[1] ، "وقد حددت المادة الثانية من الاتفاقية مدينة مكة المكرمة مقرا لرئاسة الاتحاد ." [2] .

وعن عضوية الاتحاد تنص الفقرة (أ) من المادة (٥) بأن " تكون العضوية فى الاتحاد للبنوك الاسلامية ويقصد بالبنوك الاسلامية فى هذا النظام تلك البنوك أو المؤسسات المالية التى ينص قانون انشائها ونظامها الأساسى صراحة على الالتزام بمبادئ الشريعة الاسلامية وعلى عدم التعامل بالفائدة أخذا أو اعطاء ."[3]

وقد اضطرد عدد البنوك الاسلامية من سنة لأخرى حتى وصل عددها الآن الى ستة وعشرين بنكا ، وهى البنوك الأعضاء فى اتحاد البنوك الاسلامية . (مرفق رقم (٢)) ، وهذه الزيادة الملحوظة فى أعداد البنوك الاسلامية وبالذات منذ الثمانينات حيث بلغ عدد البنوك والمؤسسات المالية الاسلامية المنشأة منذ عام ١٩٨٠ الى ثمانية عشر فى مدة لم تتجاوز ثلاث سنوات ، فى مقابل ثمانية بنوك منذ أوائل السبعينات ، أى فى مدة تقترب من العشر سنوات ، انما تدل دلالة واضحة على نجاح التطبيق العملى لفكرة الاقتصاد الاسلامى ، وعلى اقبال الجماهير فى البلاد الاسلامية على التعامل معها ، وهو نجاح كبير اذا ما وضعنا فى الاعتبار الحرب الشرسة التى يشنها أعداء الاسلام على تلك البنوك والمؤسسات المالية الاسلامية ، ومحاولات التشكيك فيها ، أو احتوائها .

وغنى عن القول أن انشاء البنوك الاسلامية يعبر عن الرغبة الصادقة لشعوب العالم

---

(١) الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية . اتفاقية انشاء الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية . (القاهرة : مطابع الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .) ، ص ٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠ .

الاسلامى ، فى تطبيق الشريعة الاسلامية فى شتى مجالات الحياة ، ومنها المجال الاقتصادى ، وأن وجود مثل هذه المؤسسات فى العديد من البلدان الاسلامية انما يعتبر خطوة رائدة فى سبيل تقديم حلول عملية للعمليات المصرفية الحديثة بما يتفق تماما مع أحكام الشريعة الاسلامية .

أن العمل المصرفى الاسلامى القائم على عدم التعامل بالربا ، انما يمثل تحديا حضاريا للنظام الاقتصادى الغربى القائم على الربا ، والذى فرضه الغرب المستعمر على العالم الاسلامى .

وعلى طريق الاقتصاد الاسلامى ، فى مواجهة الاقتصاد الغربى الربوى ، تكونت أول جمعية اقتصادية اسلامية فى العالم الاسلامى بمصر ، حيث " تأسست فى ١٨ شعبان ١٤٠٠ هـ ـ الموافق أول يوليو ١٩٨٠ م ... وتضم نخبة ممتازة من اساتذة الجامعات ورجال المال والتجارة وفقهاء الشريعة وقيادات البنوك والشركات الاسلامية ورجال الفكر الاسلامى ... واشهرت الجمعية برقم ٢٧٩٢ فى ٧/٩/١٩٨٠ بوزارة الشئون الاجتماعية طبقا لأحكام القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة . "(١)

ولما كانت الحاجة ماسة الى اعداد كوادر اسلامية ، على وعى بالمفاهيم والمبادئ الاسلامية فى المجال الاقتصادى ، فقد وقع الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية اتفاقية بانشاء المعهد الدولى للاقتصاد الاسلامى عام ١٩٨١ م بقبرص ، ويمنح هذا المعهد درجة الدبلوم العامة فى البنوك والاقتصاد الاسلامى .

وكثير غير هذا من الجهود المبذولة فى مجال تدعيم وارساء نظام اقتصادى اسلامى سواء على مستوى الفكر أو مستوى التطبيق ، فى محاولات صادقة ومخلصة

---

(١) جمعية الاقتصاد الاسلامى . الندوة الأولى . الاقتصاد الاسلامى وتحديات العصر . (القاهرة : جمعية الاقتصاد الاسلامى ، صفر ١٤٠١ هـ ـ ديسمبر ١٩٨٠) ، ص ٧ .

من أجل تخليص البلدان الاسلامية من السيطرة الغربية فى المجال الاقتصادى ، ومن أجل تحرير الشخصية الاسلامية من براثن هذا النظام الربوى .

وعلى المستوى التشريعى ، كانت الحرب الطاحنة من أجل عودة التشريع الاسلامى فى مجال التشريع ، فقد بدأت البلدان الاسلامية بعد مرحلة الاستقلال العسكرى فى مرحلة العودة الى الشريعة الاسلامية ، وأخذت العديد من هذه البلدان خطوات حاسمة فى سبيل ذلك .

ومن هذه الخطوات فى سبيل العودة الى الشريعة ما اتخذته بعض الدول الاسلامية من النص فى دستورها على أن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى أو الرئيسى للتشريع ، فقد نصت المادة الثانية من دستور الكويت الصادر فى عام ١٩٦٢ على أن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع ، ونصت المادة الثانية من دستور مصر الدائم عام ١٩٧١ على أن مبادئ الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع ... "[١] ، وقد تم تعديل هذا النص مع التعديلات الدستورية التى استفتى عليها الشعب المصرى فى شهر مايو من عام ١٩٨٠م ، فأصبح " المصدر الرئيسى للتشريع " حيث ورد " الاسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومبادئ الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع . "[٢] وكذلك فعل الدستور السورى الدائم (١٩٧٣)".[٣]

فقد أرادت غالبية الدول الاسلامية بالنص فى دساتيرها على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ، وأن اللغة العربية هى اللغة الرسمية ، وأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ، تدعيم مسيرتها دستوريا لاستعادة هويتها الاسلامية ، والتأكيد على انتمائها الحضارى للاسلام .

---

(١) صوفى حسن أبو طالب . تطبيق الشريعة الاسلامية فى البلاد العربية . (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م) ، ص ١٣ .

(٢) دستور ج . م . ع . معدلا طبقا لنتيجة الاستفتاء على تعديل الدستور الذى أجرى يوم ٢٢ من مايو سنة ١٩٨٠م ، الباب الأول : مادة (٢) .

(٣) صوفى حسن أبو طالب . مرجع سبق ذكره ، ص ١٣ .

" غير أن هذه النصوص وأمثالها في دساتير البلاد ... لا تعني الغاء القوانين المأخوذة عن القوانين الأجنبية ، فهي تظل سارية المفعول . ولكن هذه النصوص جاءت بتعديل هام في تشريع البلاد . فهي من ناحية تلزم المشرع فيما يصدره من تشريعات جديدة بعد صدور هذه الدساتير بالرجوع الى الشريعة ليستمد أحكامها منها ، فان لم يجد بغيته يستطيع أن يلجأ الى غيرها بشرط أن يقتبس حكما لا يناقض مبدأ أو أصلا من مبادئ وأصول الشريعة . ومن ناحية ثانية تستحث هذه الدساتير المشرع ... في كل بلد على اعادة النظر في قوانينه الصادرة قبل هذه الدساتير وتعديلها بما يتفق مع أحكام الشريعة ومبادئها ... "(١)

وقد أكدت توصيات وقرارات مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية للعلماء المسلمين على ضرورة الأخذ بالشريعة الاسلامية في مجال التشريع ، وكذلك على ضرورة تنقية وتعديل القوانين المختلفة حتى تأتي متفقة وأحكام الشريعة الاسلامية .

فقد أوصى المؤتمر الثاني (المحرم سنة ١٣٨٥ هـ - مايو سنة ١٩٦٥م) " بدعوة الأمم الاسلامية الى اتخاذ الاسلام منهجا لسلوكها في الحياة ، بالاستمساك بالقيم الخلقية والاجتماعية التي جاء بها الاسلام ، وباتخاذ الشريعة الاسلامية اساسا لتشريعاتها . "(٢)

وكذلك أوصى المؤتمر الثالث (١٣ رجب سنة ١٣٨٦ هـ - ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٦٦م) بالتوصية التالية :

" يناشد المؤتمر السلطات ذات الاختصاص في مختلف الدول الاسلامية أن تعمل على تنقية تشريعاتها ونظمها من كل ما يخالف حكم الاسلام ، وأن ترد هذه التشريعات والنظم الى كتاب الله وسنة رسوله مستعينة بكل مستحدث صالح من فكر أو

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٢) الازهر : مجمع البحوث الاسلامية . قرارات وتوصيات المؤتمرات السابقة من الأول الى السابع ، ص ٣٦ .

حكم لا يعارض أصلا من أصول الدين ٠ "(١)

ثم جاءت أول توصية عملية للبدء في اتخاذ الشريعة الاسلامية اساسا للتشريع في البلاد الاسلامية ، في المؤتمر الرابع (رجب ١٣٨٨ هـ - سبتمبر ١٩٦٨م) حيث نصت على الآتي :

" يوصي المؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامي والقانون الوضعي ، لتضلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التي تيسر على المسئولين في البلاد الاسلامية الأخذ بأحكام الشريعة الاسلامية في قوانين بلادها كقوانين العقوبات والقانون التجاري ، والقانون البحري وغيرها ٠ "(٢)

وأكد المؤتمر الخامس (ذي الحجة ١٣٨٩ هـ - مارس ١٩٧٠م) على ما أوصى به في مؤتمراته السابقة من ضرورة اتخاذ الشريعة الاسلامية أساسا للتشريع بقوله : " يؤكد المؤتمر ما قرره في دوراته السابقة من وجوب اتخاذ الشريعة الاسلامية اساسا للتشريع في الأمة الاسلامية ، فقد ثبت تاريخيا وعلميا ، أنها شريعة صالحة لكل زمان ولكل مكان بل هي أصلح الشرائع البشرية ٠ "(٣)

ولذلك فقد شكلت اللجان المختلفة في البلدان الاسلامية لاعادة النظر في القوانين القديمة ، في محاولة لتنقيتها أو تعديلها ، حتى تأتي متمشية مع أحكام الشريعة الاسلامية ، ففي مصر عام ١٩٧٨ م تم " ٠٠٠ تشكيل لجنة خاصة تتولى دراسة كل الاقتراحات بمشروعات القوانين الخاصة بتطبيق الشريعة الاسلامية ، على أن تستعين بالدراسات والتقنينات والقوانين الخاصة بتطبيق الشريعة الاسلامية سواء في مصر أو في الخارج ، وعلى أن يكون لهذه اللجنة الحق في الاستعانة بمن تراه من الخبراء المتخصصين في الشريعة الاسلامية وفي القانون ٠٠٠ "(٤) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢ ٠
(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢ ٠
(٣) المرجع السابق ، ص ٨٧ ٠
(٤) مجلس الشعب ٠ ج ٠م ٠ع ٠ الفصل التشريعي الثاني ٠ دور الانعقاد العادي الثالث ٠ ١٧ محرم ١٣٩٩ هـ - ١٧ ديسمبر ١٩٧٨م ٠ مضبطة الجلسة السابعة ٠

وقد " قام الأزهر الشريف ووزارة العدل بمصر بتكوين لجان عدة لتقنين الشريعة الاسلامية وتعديل القوانين الوضعية القائمة على نحو يطابق الشريعة الاسلامية أو لا يتعارض مع أصولها المعروفة من الدين بالضرورة — وقد قامت هذه اللجان بوضع عدة مشروعات لتحقيق هذا الهدف الحيوى النبيل ، قدمت بعضها للجهات الدستورية المختصة بإصدارها — وهى بسبيلها لاتمام مهمتها بفضل الله وتوفيقه — كما أصدرت المحاكم عدة أحكام تقضى بأن أى حكم يخالف الأحكام المقررة فى الشريعة الغراء هو حكم باطل لا اعتداد به حتى بالنسبة لمن أصدره . "(١) .

وكذلك تشكلت اللجان المختلفة لتقنين الشريعة أو لمراجعة القوانين الوضعية ، فى كل من السودان ، والكويت ، وعدن ، والمغرب ، والجزائر ، والامارات العربية ، وعمان ، وأبو ظبى ، والأردن ، ومن الجدير بالذكر أنه " قد صدر فى الأردن عام ١٩٧٦ قانون مدنى جديد يعتمد اعتمادا كاملا على الشريعة الاسلامية "(٢) وأن باكستان قد قطعت شوطا طويلا فى طريق التطبيق الكامل للشريعة الاسلامية .

كما بذلت عدة جهود على مستوى الأفراد والهيئات فى محاولة لوضع مشروع دستور اسلامى ، باعتبار أن الدستور هو حاكم القوانين بالمجتمع ، فعلى المستوى الفردى قام أحمد الزين معتمدا على رسائل أبى الأعلى المودودى ، وعلى مصادر أخرى بوضع مشروع لدستور اسلامى "(٣) ، وكذلك قام مصطفى كمال وصفى " بوضع مشروع آخر للدستور الاسلامى "(٤) . وأما على مستوى الهيئات فقد قام الأزهر الشريف

---

(١) السيد عبد العزيز هندى . دور الأزهر فى تقنين الشريعة الاسلامية . (مجمع البحوث الاسلامية بالازهر ، ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م) ص ٧ .

(٢) صوفى حسن ابو طالب . مرجع سبق ذكره ، ص ١٢ .

(٣) احمد الزين . صياغة موجزة لمشروع دستور اسلامى . مقتبسة من رسائل الاستاذ ابى الأعلى المودودى . (القاهرة : مكتبة الشباب المسلم ، لاتاريخ) .

(٤) مصطفى كمال وصفى . الدستور الاسلامى . (القاهرة : مطبعة الامانة ، ١٩٧٤ .) .

بمصـــر بوضع " مشروع قانون الدستور الاسلامى عـام ١٩٧٨م " (١) .

وعلى ذلك فانه يمكن القول بأن الأمة الاسلامية ، وهى فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، تكاد تكون العودة الى الشريعة الاسلامية وتطبيقها هى القضية الأولـــى التى توليها الحكومات والشعوب الاسلامية كل الاهتمام ، وذلك لأنه من المعلوم أن القانون الذى يحكم مجتمعا معينا انما يمثل عنصـــر أصيلا من مقوماته وخصائصه ، كمـــا أنه يعكس حضارة هذا المجتمع الذى ينظمه ، والأمة الاسلامية وهى تسعى الـــــى استعادة مقوماتها وخصائصها الاسلامية ، لابد لها وأن تعود الى شريعتهـــــا الاســلامية .

---

(١) السيد عبد العزيز هندى . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

فاذا ما انتقلنا الى ميادين الثقافة والتربية ، نجد أن العالم الاسلامى قد أدرك خطورة هذين المجالين كمداخل أساسية للغزو الفكرى ، ولذلك انطلقت الصيحات المختلفة فى محاولة توجيه الانظار الى الأخطار التغريبية فى هذين المجالين ، فهذا أحد الدعاة يقول : " هذه ,, الفجوة التى دخل منها النفوذ الأجنبى الى عالم الاسلام مازالت فى حاجة الى جهود واسعة لسدها ، وهى لاتزال حتى الآن قائمة لأن النفوذ السياسى والعسكرى الغربى حين انسحب من هذه البلاد خلفه نفوذا فكريا ونفسيا مسيطرا على الفكر والثقافة واللغة والأدب والمسرح والفنون والتربية والتعليم . ولاتزال الطوابع الاسلامية بعيدة عن هذه الميادين كلها ، ولاتزال هذه الميادين خاضعة للنظريات الوافدة لم تتحرر بعد منها ... " (١)

ونتيجة لذلك " فان مناهج التربية والتعليم ، ووسائل التثقيف والاعلام ، وأدوات التوجيه والترفيه ، يجب أن تسير كلها وفقا لمفاهيم الاسلام ، وآداب الاسلام وأن تعمل كلها على غرس فضائل الاسلام ، وتنظيم حرمات الاسلام . يجب أن يكون الكتاب والرسالة ، والمجلة والصحيفة ، والقصة والمسرحية والفيلم والأغنية ، وكل ما ينتجه العلم والأدب والفن فى خدمة الاسلام ومثله العليا . " (٢)

انه لمن المعلوم تربويا أن وسائل الثقافة المختلفة ، وأساليب التربية ، هى أدوات المجتمع فى تنشئة أفراده ، وفقا للتصور الذى يحدده هذا المجتمع ، كما تسهم بدورها فى تشكيل وصياغة الحياة فى هذا المجتمع وفقا لمطالبه وحاجاته وآماله التى يسعى الى تحقيقها ، وبالتالى فان السيطرة على هذه الوسائل الثقافية ، وتلك الأساليب التربوية انما يؤدى الى صياغة الحياة فى هذا المجتمع ، وتشكيل أفراده

---

(١) انور الجندى . المد الاسلامى . مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٢) يوسف القرضاوى . الحل الاسلامى فريضة وضرورة . (الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) ، ص ٧٤ .

وفقا لتصور القوى المسيطرة ٠

وعلى ذلك فان الجهود تبذل فى العالم الاسلامى اليوم من أجل السيطرة على المجالين الثقافى والتربوى وكذلك تنقيتهما من شوائب التغريب ، حتى يمكن صياغة الحياة بطابعها الاسلامى من جديد فى العالم الاسلامى ٠

وقد تضمنت توصيات وقرارات مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية لعلماء المسلمين عدة توصيات وقرارات هامة فى هذين المجالين ، منها ما يتعلق باللغة العربية ، وتدريس الدين فى مراحل التعليم ، ووسائل الاعلام والرقابة عليها ، ومناهج التعليم ٠

ففيما يتعلق باللغة العربية جاءت هذه التوصيات والقرارات :

١ــ " اتخاذ الوسائل الكفيلة بزيادة عناية الشعوب الاسلامية جميعا باللغة العربية لغة القرآن ٠٠٠ "(١) ٠

٢ــ " أن تعنى الأمم الاسلامية جميعا بدراسة اللغة العربية : لغة القرآن والتشريع حتى يكون ذلك سبيلا الى الاتصال المباشر بلغة الوحى ، والى الاشتراك فى تذوق أسرار الاعجاز القرآنى والعودة بالثقافة الاسلامية الى ماكان لها فى القرون الأولى من وحدة وشمول ٠ "(٢)

وفيما يتعلق بتدريس الدين فى مراحل التعليم المختلفة جاءت هذه التوصيات والقرارات :

١ــ " جعل التربية الدينية جزءا أساسيا من مناهج التعليم فى جميع معاهد المعلمين والمعلمات أيا كانت المواد التى يتخصصون فى تدريسها ٠ "(٣) وذلك

---

(١) الازهر : مجمع البحوث الاسلامية ٠ قرارات وتوصيات المؤتمرات السابقة من الأول الى السابع ٠ مرجع سبق ذكره ٠ المؤتمر الأول ، ص ٨ ٠
(٢) المرجع السابق ، المؤتمر الثانى ، ص ٣٦ ٠
(٣) المرجع السابق ، المؤتمر الثانى ، ص ٣٤ ٠

حتى يكون المعلم على فهم ودراية لمبادئ ومفاهيم الاسلام الصحيحة ، وبالتالى يمكن نقلها الى الأجيال المختلفة بالمدارس عن طريق كل المعلمين ، ولا يقتصر العمل على معلم التربية الدينية ، بحيث تتضافر الجهود التربوية ، مع توفير المناخ الاسلامى بالمدرسة لبناء الانسان المسلم . وهذا مادعا اليه أحد المفكرين المسلمين بقوله " ان محاولة القول بأن تدريس الدين فى المدارس يكفى لسد هذه الفجوة أو لبناء شخصية المسلم هو قول لا يمثل العلاج الصحيح فان هذا يعنى أن الدين شىء يدرس منفصلا عن المجتمع وعن الفكر ، والاسلام يرى أن الدين هو عقيدة ومنهج حياة والتزام أخلاقى ، أما كلمة ,, الدين ,, الغربية فهى لا تمثل مفهوم الاسلام الحقيقى ، نحن لا نطالب بتعليم الدين وانما نطالب بصياغة المناهج التعليمية والتربوية كلها فى اطار الاسلام ... "(١)

ومن الملاحظ أن المواد الدراسية التى تتضمنها مناهج كليات التربية الرياضية ـ بنين وبنات ـ تخلو تماما من المادة الدينية ، رغم أهميتها فى تدعيم ثقافة المربى الرياضى اسلاميا حتى يتمكن من المساهمة فى بناء الانسان والمجتمع المسلم ، والباحث يأمل أن يتم تدارك هذا القصور فى المستقبل القريب .

٢ـ " يوصى المؤتمر وزارات التعليم والتربية والثقافة فى جميع البلاد الاسلامية أن تعنى عناية خاصة بالتراث الاسلامى والتعليم الدينى فى كافة المراحل . "(٢) وقد جعلت وزارة التعليم فى ج.م.ع . مادة التربية الدينية مادة أساسية فى مراحل التعليم عدا الجامعة .

وفيما يتعلق بوسائل التثقيف والاعلام وضرورة الرقابة عليها وردت التوصيات والقرارات التالية :

---

(١) انور الجندى . المد الاسلامى ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٤٤ ، ٣٤٥ .
(٢) الازهر : مجمع البحوث الاسلامية . مرجع سبق ذكره ، المؤتمر السادس ص٩٧ ، ٩٨ .

١ـ أن يكون لوسائل الاعلام نصيب مثمر فى توجيه الشباب وتكوين رأى عام سليم فى الاذاعة ومجلات الشباب والندوات العامة والصحف والقصص وغير ذلك من الوسائل الاعلامية ، حتى يمكن اتقاء الأضرار الناتجة عن دعوات الانحراف والمجون التى تظهر فى بعض وسائل النشر والاعلام . " (١)

٢ـ يوصى المؤتمر أجهزة الاعلام بنوعيها صحافة واذاعة مسموعة ومرئية فى الدول والمجتمعات الاسلامية بمراعاة آداب الاسلام فيما تنشره وأن تضاعف رقابتها على موادها حرصا على مبادئ الاسلام وتقاليده ، ومصلحة المجتمع الاسلامى . " (٢)

٣ـ " دعوة وسائل الاعلام فى البلاد الاسلامية صحفا واذاعة مسموعة ومرئية ، والسينما والمسرح الى الاهتداء بالمبادئ الاسلامية القويمة ، ورعاية القيم الأخلاقية الرفيعة التى تبنى حياة الشعوب اليقظة الناهضة ، وخصوصا أطفالها وشبابها بحيث لاتحرم قراءها وسامعيها ومشاهديها من المتعة الفنية والفكاهة الجميلة ، والترويح عن النفس ، من غير أن تشتمل على ما يؤدى ـ من غير قصد ـ الى خدمة أغراض الصهيونية والاستعمار فى هدم أخلاقنا وتضييع قيمنا . " (٣)

ولقد لعبت الرقابة فى السينما والمسرح والاذاعة والتليفزيون فى مصر دورا لايمكن انكاره لحماية القيم وان كان هذا الدور مازال قاصرا نتيجة لتأثر بعض القائمين بالرقابة بالأفكار الغربية من ناحية ، وعدم توفر الثقافة الاسلامية لديهم من ناحية أخرى .

وفيما يتعلق بنشر الثقافة الاسلامية وردت التوصيات والقرارات التالية :

---

(١) المرجع السابق ، المؤتمر الثانى ، ص ٣٤ .
(٢) المرجع السابق ، المؤتمر السادس ، ص ٩٧ .
(٣) المرجع السابق ، المؤتمر السابع ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

١ـ تعريف الشباب بالأمجاد التاريخية للاسلام والعروبة حتى يزدادوا ثقة بدينهم وتمسكا بمبادئه السمحة القويمة ." (١)

٢ـ " أن تعمل السلطات التعليمية في كل بلد اسلامي على تقرير دراسة الحضارة الاسلامية مادة أساسية في الجامعات ومعاهد التعليم ." (٢)

٣ـ " يوصي المؤتمر بمزيد العناية بالثقافة الاسلامية في جميع مراحل التعليم ، سواء في دروس التربية الدينية أو في دروس التاريخ والمواد الاجتماعية ." (٣)

كما تضمنت التوصيات والقرارات الاهتمام بتقوية ارسال محطة القرآن الكريم ، حيث جاءت التوصية التالية : " يوصي المؤتمر هيئة الاذاعة في الجمهورية العربية المتحدة بتقوية محطة القرآن الكريم ودعم رسالتها ، حتى تتمكن جميع البلاد الاسلامية من الاستماع اليها والاستفادة بامكاناتها " (٤)

كما تضمنت التوصيات والقرارات توصية بانشاء دار للنشر ، فجاءت هذه التوصية التالية في هذا الشأن " يدعو المؤتمر الى انشاء دار للفكر والنشر الاسلامي تقوم بخدمة العالم الاسلامي في مجال التأليف والترجمة والنشر ." (٥)

وفيما يتعلق بمجال التربية والتعليم فقد وردت التوصية التالية : " يوصي المؤتمر بمراعاة الآداب الاسلامية في تنشئة أولاد الأمة في نطاق الأسرة والمدرسة والمجتمع تنشئة اسلامية ." (٦)

---

(١) المرجع السابق ، المؤتمر الثاني ، ص ٣٣ .
(٢) المرجع السابق ، المؤتمر الثاني ، ص ٣٦ .
(٣) المرجع السابق ، المؤتمر الخامس ، ص ٨٤ .
(٤) المرجع السابق ، المؤتمر الخامس ، ص ٨٦ .
(٥) المرجع السابق ، المؤتمر السادس ، ص ٩٧ .
(٦) المرجع السابق ، المؤتمر السادس ، ص ٩٨ .

كما اتجهت الدول الاسلامية الى التعليم الأجنبى للسيطرة عليه وتوجيهه ، ففى مصر " كانت المدارس الأجنبية تخدم مصالح أجنبية فى أرض الوطن ، وتحدث تأثيرا أجنبيا لأبناء الأمة ، بل كانت هذه المدارس تمارس نشاطا غير قومى ، وكانت سيطرة الاستعمار تقيد حرية الدولة فى حقها فى الاشراف على التعليم . وقد نجحت حكومة الثورة وسياستها التعليمية بمقتضى القانون رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٨ من أن تبسط هيمنتها على المدارس الأجنبية ، وتبسط عليها اشرافها وتلزمها بتدريس اللغة العربية والثقافة القومية لتلاميذها المصريين . "(١)

كما بذلت جهود كبيرة فى محاولة تعريب التعليم بالجامعات ، فمن " أجل تعريب العلوم الجامعية عقدت الجامعة العربية ، واتحاد الجامعات العربية وبعض الجامعات عدة مؤتمرات وحلقات لتنسيق التعريب والاعداد له ... "(٢)

واذا كانت الدول الاسلامية قد نجحت ـ الى حد كبير ـ فى تعريب التعليم ، والتأكيد على التعليم باللغة العربية لغة القرآن ، وفى ربط النشء بدينهم فى مراحل التعليم المختلفة ، وبنشر الثقافة الاسلامية واعلاء قيم الحضارة الاسلامية ، وفى احياء البطولات الاسلامية والعربية فى النفوس ، فان أكبر حركة تتم الأن فى مجال التربية والتعليم هو ظهور الاتجاه الى تنقية وفحص وغربلة المناهج المختلفة حتى لاتتضمن ما يتعارض وعقيدة وشريعة الاسلام .

فمن حيث مناهج التعليم فى المؤسسات التعليمية بالعالم الاسلامى وضرورة تعديلها أو تغييرها وردت عدة توصيات فى عديد من المؤتمرات واللقاءات التى نظمتها الندوة العالمية للشباب الاسلامى ، ففى اللقاء العالمى الأول والذى عقد فى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية فى الخامس عشر من ذى القعدة عام ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢م) ، صدرت التوصيات التالية فى مجال التربية الاسلامية والمناهج التعليمية :

---

(١) سيد ابراهيم الجيار . مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٠ ، ٢١١ .
(٢) حسان محمد حسان . مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦ .

١ـ ارسال مذكرة الى وزراء التربية فى الدول الاسلامية لاعادة النظر فى سياساتها التعليمية ومناهجها التربوية واعادة بنائها على أسس اسلامية تهدف الى تكوين الشخصية الاسلامية المستقلة ٠

٢ـ ارسال مذكرة الى حكومات الدول الاسلامية لمناشدة خبراء التربية الاسلاميين فى شتى أنحاء العالم الاسلامى لتبادل الرأى والخبرات ورسم السياسات التربوية ووضع المناهج التعليمية فى اطار اسلامى ، وأن تولى هذه المناهج العناية الكاملة ابتداء من دور الحضانة الى أعلى المراحل الجامعية ٠ (١)

وفى اللقاء العالمى الثانى ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م جاءت التوصية التالية : " مناشدة وزراء التربية والتعليم والجامعات فى العالم الاسلامى العمل على تحرير التعليم فى كل مرحلة من آثار التبعية الفكرية الثقافية ٠ " (٢)

بل ان هذه الحركة تأخذ مدى أكبر من ذلك بالرغبة فى استبدال النظام التربوى الاسلامى أو ما يعرف الآن بالتربية الاسلامية بالنظام الحالى المؤسس على أصول غربية أو شرقية ٠

ويمكن " الاشارة الى ظهور عدد من المؤلفات فى التربية الاسلامية مثل فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن لعلى خليل والتربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى لحسن عبد العال ومعاهد التعليم الاسلامى ونشأة التربية الاسلامية وأصول التربية الاسلامية ، ودىمقراطية التربية الاسلامية ، ودراسات فى التربية الاسلامية لسعيد اسماعيل على ٠٠٠ الخ " ٠ (٣) وهذه المؤلفات من مشتغلين متخصصين فى مجال التربية ٠

---

(١) الندوة العالمية للشباب الاسلامى ٠ (القاهرة : دار النصر للطباعة الاسلامية ، لاتاريخ) ص ٢٢ ٠
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧ ٠
(٣) سعيد اسماعيل على ٠ مرجع سبق ذكره ، ص ٦٢ ٠

وهناك عدة مؤلفات فى التربية الاسلامية أعدها بعض العلماء المسلمين من رجال الدين مثل ,, التربية فى كتاب الله ,, (محمود عبد الوهاب فايد) ، و ,, منهج التربية الاسلامية ,, (محمد قطب) فى جزئين ، و ,, نحو التربية الاسلامية الحرة ,, (السيد أبى الحسن الندوى) ، وهذا الكتاب الأخير يعتبر من أفضل المؤلفات فى التربية الاسلامية فى رأى الباحث .

كذلك فان استقراءً سريعا لرسائل الماجستير والدكتوراه التى تمنحها كليات التربية فى مصر يظهر الاتساع التدريجى للبحوث والدراسات المتعلقة بالتربية الاسلامية وبالاضافة الى هذا ، فقد أصبح هناك قسم خاص بها يوجد بكلية التربية جامعة الأزهر وأصبحت مادة أساسية فى مرحلة الليسانس والبكالوريوس بنفس الكلية وأيضا بالدبلومين العام والخاص فيها وفى شعبة التربية بكلية الدراسات الأنسانية للبنات بجامعة الأزهر . "(١)

وهذا كله يؤكد وجود اتجاه واضح نحو العودة الى التربية باسلوب الاسلام ، وأن هناك فى العالم الاسلامى ادراك حقيقى بضرورة تأسيس نظام تربوى اسلامى أو ما يسمى بالتربية الاسلامية ، وأن هذا الاتجاه يتزايد يوما بعد يوم ، ذلك أن العالم الاسلامى أدرك أنه لاسبيل الى استعادة تميزه الحضارى وتفرده ، الا بتربية اسلامية تشمل جميع المنظمات والمؤسسات والمجالات التى تعمل على تشكيل وتنشئة النشء والشباب .

وقد ظهرت عدة مؤلفات قيمة تحذر من خطورة انتشار الأفكار الهدامة ، والمبادىء المستوردة من الشرق أو الغرب على السواء بين أبناء العالم الاسلامى ونادت بحماية النشء والشباب المسلم منها ، ونبهت الى أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى فى المجالات المختلفة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر : ,, الاسلام والمبـــــادئ المستوردة ,, و ,, اسلام لاشيوعية ,, (عبد المنعم النمر) ، و ,, الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ,, (يوسف القرضاوى) و ,, أساليب الغزو الفكرى للعالـــم الاسلامى ,, (على محمد جريشة ومحمد شريف الزيق) ، و ,, يامسلمـــــى العالم .. اتحدوا وواجهوا أعداءكم ,, (سلامه المغير) .

كذلك تضمنت التوصيات والقرارات التى صدرت عن العديد من المؤتمـــرات واللقاءات الاسلامية التحذير من تسلل هذه الأفكار الى مجتمعاتنا الاسلاميـــة ، والتنبيه الى ضرورة مقاومتها وحماية شبابنا المسلم منها ، وتطهير المجتمعـــات الاسلامية مما انتشر به من هذه المبادئ والأفكار .

فقد تضمنت توصيات وقرارات المؤتمر الثالث لعلماء المسلمين (١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م) هذه التوصية : " العمل على تطهير المجتمعات الاسلامية من الغزو الفكـرى والأخـلاقى ... "(١) .

كذلك ورد فى توصيـات اللقاء العالمى الأول الذى عقدته الندوة العالميـــة للشباب الاسلامى (١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م) بمدينة الرياض التوصية التاليـــة : " مناشدة الدول الاسلامية والهيئات الاسلامية والمفكرين الاسلاميين أن يقومـــوا بتوعية الشباب المسلم بخطورة الأفكار والحركات الهدامة التى ترمى الى تحطيم كيـان المجتمع المسلم وتدمير مقوماته الفكرية والخلقية ، وكذلك توعيتهم بوسائلها فى التدمير وفى السيطرة عليهم . "(٢)

أما عن محاولات العالم الاسلامى لايجاد كيان اسلامى موحد ، فى مواجهـــة الكيانات الدولية ، فقد سعى الى تكوين عدة منظمات وهيئات اسلامية فى المجـالات المختلفة ، " ففى سبتمـبر ١٩٦٩م ، انعقد فى المغرب أول مؤتمر قمة للـــدول

---

(١) الازهر : مجمع البحوث الاسلامية . مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢ .
(٢) الندوة العالمية للشباب الاسلامى . مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣ .

الاسلامية تحت شعار التضامن الاسلامى • ومنذ ذلك الحين شهد العالم الاسلامى تعاظم موجة الاحياء الاسلامى مصحوبا بانفجار تنظيمى يتمثل فى تزايد عـــدد التنظيمات الدولية الحكومية والشعبية والتى تكونت تحت شعار التضامن الاسلامـــى واحياء الاسلام •" (١)

" فقد انبثق عن هذا المؤتمر تكوين منظمة عالمية هى منظمة المؤتمر الاسلامـــى تضم الدول الاسلامية المستقلة فى العالم وذلك للتنسيق بين تلك الدول فى شـــتى النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بما فيه مصلحة الاســـــلام والمسلمين فى شتى بقاع الأرض ، ولجمع المسلمين فى تلك الدول تحت كلمة واحـــدة وفى تكتل دولى قوى يستطيع مواجهة الصعاب والمخاطر التى تحدق بالأمة من جميـــع الجهات • وتم الاتفاق على عقد مؤتمرات دورية كل عام لوزراء الخارجية فى الـــدول الأعضاء فى المنظمة لمتابعة القرارات والتوصيات الصادرة عن أى تجمع اسلامى ينبثـــق عن المنظمة ... " (٢)

" وقد وصل عدد الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى الآن الى ثـــــلاث وأربعين دولة بالاضافة الى نيجيريا كعضو مراقب ، كما تشترك فلسطين كعضو كامـل وتمثلها منظمة التحرير الفلسطينية ، والدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى كلهـا دول مستقلة وأعضاء فى منظمة الأمم المتحدة (عدا فلســـطين) •

وقد ساهمت منظمة المؤتمر الاسلامى فى اقامة العديد من المؤتمرات الدوليـــة الخاصة بالاسلام والمسلمين فى شتى المجالات وذلك بهدف التقارب بين المسلمين وجمع شمل الأمة فى سائر ميادين العلم والمعرفة ، ومن هذه المؤتمرات ما هـــــو

---

(١) محمد السيد سليم • " التضامن الاسلامى والنظام الدولى " • السياسة الدولية • مجلة دورية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام • العـدد (٦١) • يوليو ١٩٨٠ م • ص ٦٢ ــ ٧٤ •

(٢) عادل طه • المسلمون فى العالم ، " أضواء على مشاكلهم وتوزيعهـــــم • " (الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م) ، ص ١٢ ، ١٣ •

خاص بالاقتصاد الاسلامى أو بالعلم والتكنولوجيا فى الدول الاسلامية ، ومنها ما هو خاص بالتربية والتعليم فى العالم الاسلامى لبحث مشاكل التعليم والثقافة فى تلك الدول ، أو بالزراعة لبحث مشاكل التنمية الزراعية ، أو بالصناعة لبحث التعاون الصناعى والاقتصادى بين الدول الاسلامية ، أو بالاعلام لبحث دعم وسائل الاعلام المختلفة وتوجيهها فى الاتجاه الذى يخدم الاسلام والمسلمين ويحقق تقدم ورفاهية العالم الاسلامى ، وقد أصدرت هذه المؤتمرات وغيرها قرارات وتوصيات هامة أسهمت ومازالت تسهم فى دعم وحدة الصف الاسلامى وفى تقدم الأمة الاسلامية نحو المدنية والأزدهار . "(١)

كذلك تكونت عدة تنظيمات وهيئات اسلامية مثل الاتحاد الاسلامى الدولى للعمل لتمثيل قوة العمل المسلمة ، والاتحاد العالمى للمدارس الاسلامية ، والندوة العالمية للشباب الاسلامى ، وهى الكيان الاسلامى فى مجال رعاية الشباب المسلم بالعالم الاسلامى ، ورابطة العالم الاسلامى ، والاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية .

هذه التنظيمات السابقة والتى قامت باسم التضامن الاسلامى ، انما تعكس احساس العالم الاسلامى بضرورة وجود كيان اسلامى موحد فى مواجهة الأخطار والتهديدات التى تواجهه فى المجالات المختلفة السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والتربوية ... الخ .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣ ، ١٤ .

مظاهـر الصحوة الاسلامية فى المجال الرياضى

لقد اتضح من العرض السابق أن التربية الرياضية بمظاهرها الحديثة ، قد تولى تأسيسها وصياغتها الغربيون ، ولم يكن للمسلمين من نصيب أو دور فى ذلك كله ، بل وقف دورهم عند النقل ، والمحاكاة ، والمسايرة .

واتضح كذلك أن الغربيين سعوا الى نشر التربية الرياضية بمظاهرها الغربية فى العالم الاسلامى ، مستهدفين من ذلك دمج الأجيال المسلمة فى نظامهم الحضارى الغربى ، حتى تصبح هذه الأجيال غربية الفكر والسلوك .

ولقد نجحت خطة الاستعمار الغربى فى المجال الرياضى ، فالغالبية العظمى من الدول الاسلامية ، تشترك باتحاداتها الأهلية فى الاتحادات الرياضية الدولية ، وكذلك بلجانها الأولمبية الأهلية فى اللجنة الاولمبية الدولية ، وتقوم هذه الاتحادات الرياضية الأهلية ، واللجان الأولمبية الأهلية ، بتنظيم وادارة أنشطتها المحلية والدولية على أساس القوانين الدولية ، والقواعد ، واللوائح التى تصدر عن الاتحادات الرياضية الدولية ، واللجنة الأولمبية الدولية ، وهى قوانين وقواعد صاغها الغربيون ، وفقا لتصورهم الحضارى الغربى ، الذى يختلف بالطبع عن التصور الحضارى الاسلامى .

والحقيقة التى يجب ذكرها هنا هى أن بعض الدول الاسلامية ، وقفت من بعض مظاهر التربية الرياضية الحديثة ، موقف الرفض ، كما أن قطاعات كثيرة من الشعوب الاسلامية ، اتخذت موقفا سلبيا تجاه بعض هذه المظاهر ، فعزفت عن الممارسة الرياضية بسبب تلك المظاهر .

فعلى سبيل المثل لا الحصر ، هناك دولا اسلامية لا تشترك فى اللقاءات الدولية بفرق للسيدات ، بل قد يصل الأمر الى أن لا يكون للمرأة فيها أية فرصة لممارسة الرياضة ، حتى على المستوى المحلى سواء كان فى القطاع التعليمى ، أو القطاع الأهلى ، لما يصاحب نشاطها من مخالفات شرعية فى الزى الرياضى مع الاختلاط بالرجال . وكذلك فان نظام المراهنات الغربى ، لم تأخذ به العديد من الدول الاسلامية ، كما قامت بعض الدول الاسلامية التى كانت تأخذ به بإلغائه

مؤخـرا ، تدعيما لمسيرتها نحو العودة الى الشريعة الاسلامية .

ويمكن القول بأن بداية الثلث الأخير من القرن العشرين قد شهدت صحوة اسلامية فى المجال الرياضى ، واكبت الصحوة الاسلامية الشاملة التى شهدتها المجالات المختلفة فى العالم الاسلامى .

لقد وقفت بعض اللاعبات فى مصر موقف الرفض لبعض النصوص القانونية الخاصة بالزى الرياضى للعبة ، ومن حسن الحظ أنه قد تم تسجيل أحد هذه المواقف لهن .. بجريدة قومية ، هى جريدة الأهرام ، حيث نشرت الجريدة خبرا عن استعدادات فريق آنسات مصر بمعسكر أقيم لهن بمدينة الأسكندرية ، لاختيار اللاعبات اللاتى سيمثلن مصر فى الدورة الأفريقية السادسة للسلة آنسات ، فقد علقت كاتبة الخبر ,, ماجدة عزت ,, فى نهايته بقولها : " بقيت مشكلة واحدة ستؤثر على الفريق كما يقول حسنين عمران ـ مدرب الفريق ـ وهى أن هناك اثنتين من أعضاء الفريق محجبتان وهما ,, ألفت مختار ,, و ,, نادية رياض ,, وهما من أحسن اللاعبات فى الفريق لأن ,, ألفت ,, هدافة و ,, نادية ,, صانعة ألعاب . ولكنهما يرفضان خلع البنطلون أثناء اللعب ليلعبا بالشورت ويقول حسنين عمران أن ادارة البطولة الافريقية قطعا سترفض لعبهما بدون الشورت والحكمة فى ذلك أن يكون الفريق بزى موحد .

ولكن اللاعبتين تعارضان وتقولان لو استدعى الأمر عدم اشتراكنا فى المباريات لن نشترك فليس هناك قانون أعلى من قانون الله . "(١)

هاتان اللاعبتان سيذكر لهما التاريخ موقفهما الرائد فى مجال الصحوة الاسلامية فى المجال الرياضى ، باعتبارهما طليعة السيدات المسلمات اللاتى رفضن الخضوع والاستسلام لقوانين الغرب الوضعية فى المجال الرياضى ، كما سيذكر التاريخ الموقف السلبى والمتخاذل الذى اتخذه الاتحاد المصرى الأهلى لكرة السلة فى ذلك الوقت والجهاز الفنى المشرف على اعداد الفريق .

---

(١) جريدة الأهرام ، ٢٦/١١/١٩٧٦م ، ص ١٢

بل أن تاريخ الصحوة الاسلامية فى المجال الرياضى لن ينسى موقف الناقد الرياضى ,, نجيب المستكاوى ,, الذى اتسم بالاستسلام ، والخضوع ، والتبعية ، لمعطيات الفكر الغربى ، فقد قال فى جريدة الأهرام تحت عنوان ,, خواطر رياضية ,, تعليقا على موقف اللاعبتين ، وناصحا الاتحاد المصرى لكرة السلة : " اتحاد كرة السلة حائر ازاء اصرار اثنتين من لاعبات فريق مصر القومى الذى سيعقد الآن للاشتراك فى بطولة افريقيا بداكار عاصمة السنغال ، على ارتداء البنطلون والبيشة واليشمك ، وهو ما لا تجيزه لائحة البطولة .

واستمرار اشتراك الآنستين بالمعسكر واستمرار حيرة الاتحاد أمران أخشى معهما أن تسافرا مع الفريق ثم تمتنعان عن اللعب هناك .

سؤال أوجهه للاتحاد : لماذا الحيرة مادامت اللائحة واضحة ؟ لماذا لا نضع محلهما لاعبتين أخريتين ولو كان مستواهما أقل قليلا من مستوى ذوات البنطلون والبيشة والطرحة واليشمك ؟ وكل لاعبة حرة ولا حظر على حرية أحد ونحن لا ننسى أن احدى السباحات حوكمت لأنها سبحت بالمايوه ، لكن لا نقبل هذه المتناقضات وانما هى قوانين تطبق ولوائح تنفذ وملابس لها مواصفات فى كل لعبة تضعها الاتحادات الدولية المختصة ، ولا فكاك من ذلك كله ، فاما خضوع للواقع واما امتناع أو منع بقرار من الاتحاد الأهلى المختص ؟ . " (١)

وقد أكد موقف الناقد الرياضى ,, نجيب المستكاوى ,, عدة نقاط أساسية تؤكد نجاح الغزو الفكرى الغربى للعالم الاسلامى فى المجال الرياضى نذكرها فيما يلى :

أولا : نجاح الغرب فى فصل الدين عن مجالات الحياة المختلفة فى العالم الاسلامى ، وهو ما عرف بالعلمانية ، فلم ينظر الناقد الرياضى الى موقف اللاعبتين الا من منظور اللوائح والقوانين ، بغض النظر عن أحكام وآداب الشريعة الاسلامية .

---

(١) جريدة الأهرام ، ١٩٧٦/١١/٢٩م ، ص ١٠ .

ثانيا : نجاح الغرب فى خلق جيل من المسلمين ينظر باحتقار الى كل ما هو اسلامى ، وأن كل ما ينتمى الى الاسلام انما هو التخلف والرجعية والانحطاط ، ولا يستحق الا التنكر والتهكم ، والاستهزاء . وهو ما يتضح فى كلمات الناقد الرياضى اللاذعة ، والتى تدل على التهكم ، والاستهزاء ، والاحتقار ، لموقف اللاعبتين ، بقوله : البيشة ، والطرحة ، واليشمك .

ثالثا : نجاح الغرب فى اشاعة بعض المفاهيم الفوضوية مثل الحرية المطلقة التى لا وجود لها ، وبذلك فقد نظر الناقد الرياضى الى موقف اللاعبتين على أن كل انسان حر ولا حظر على حرية أحد ، وهذا المبدأ يتيح للأفكار والمبادئ المستوردة أن تتسلل بسهولة الى حياة المسلمين ، حيث يكون لكل فرد الحرية فى كل ما يعتقده أو ما يأتى به من أفعال وعادات حتى ولو كانت مخالفة لديننا الحنيف .

رابعا : نجاح الغرب فى خلق جيل من الذين ينتمون الى الاسلام اسما ، وللغرب سلوكا وفكرا ، يعيشون الحياة الغربية بعاداتها وقيمها ، ويدافعون عنها ، فها هو ناقد رياضى مسلم يدافع عن قوانين الغرب الوضعية فى المجال الرياضى ، ويهاجم من أردن الالتزام بأوامر الله وقانونه .

خامسا : نجاح الغرب فى خلق جيل مسلم لا يفكر فيما يصدره اليه الغرب من أفكار ومبادئ وعادات ، جيل سماته الخضوع ، والاستسلام ، والتبعية ، والانقياد ، لمعطيات الفكر الغربى وافرازات الحضارة الغربية ، فها هو الناقد الرياضى يقول : ,, انما هى قوانين تطبق ولوائح تنفذ وملابس لها مواصفات فى كل لعبة تضعها الاتحادات الدولية المختصة ، ولا فكاك من ذلك كله ، فاما خضوع للواقع واما امتناع أو منع بقرار من الاتحاد الأهلى المختص .

ان دل ذلك على شىء انما يدل على مدى نجاح الغزو الفكرى الغربى للعالم الاسلامى ، وبالارتباط الوثيق بين خطط الغرب لاحتواء العالم الاسلامى حضاريا ، فى مجالات الحياة المختلفة ، وخططه فى المجال الرياضى .

ومن مظاهر الصحوة كذلك كثرة التساؤلات التى تتعلق بالأنشطة الرياضية المختلفة وبطبيعة الزى الرياضى فى كل منها بوسائل الاعلام المختلفة ، وخاصة الجرائد اليومية ، والمجلات الدورية وذلك نتيجة لزيادة الثقافة الدينية ، ولنشاط أجهزة الاعلام المختلفة فى تدعيم المفاهيم والقيم الاسلامية ونشرها .

ففى مصر ، وعلى صفحات جرائدها القومية ، ومجلاتها الدينية ، احتلت الاسئلة الخاصة بالرياضة مكانا لا بأس به من بين أسئلة القراء ، فعلى سبيل المثال وردت الاسئلة التالية :

١ـ " أنا أمارس الرياضة وألبس الشورت الذى يكشف ما فوق الركبة فهل هذا حلال أم حرام ؟ حسنى عبد المنعم ـ مدينة الحديد والصلب . "(١)

٢ـ " ما رأى الدين فيمن يشجعون الرياضة بجنون ؟ وما رأى الدين أيضا فى ممارسة البنات رياضة كرة اليد والطائرة والسباحة أمام الناس ؟ ياسر عبد الوهاب ـ مسطرد . "(٢)

٣ـ " ما حكم الاسلام فى مال المراهنات ؟ . محمود عبد الفتاح ـ الفيوم . "(٣)

٤ـ " ما حكم الفقه الاسلامى فى ممارسة المرأة للألعاب الرياضية وظهورها فى بعض المباريات ؟ محمد القطب طه ـ المنصورة . "(٤)

٥ـ " يسأل بركات عمر من المطرية قائلا : ما حكم الدين فى رياضة كمال الأجسام ومن يمارسونها هل هى حرام لأن ممارستها تقتضى أن يظهر ممارسها أجزاء

---

(١) اللواء الاسلامى . السنة الأولى . العدد (٦) ، ٨ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ٤ مارس ١٩٨٢ م ، ص ٧ .

(٢) المرجع السابق ، السنة الأولى . العدد (٨) ، ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ١٨ مارس ١٩٨٢م ص ٦ .

(٣) المرجع السابق ، السنة الأولى . العدد (٩) ، ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ٢٥ مارس ١٩٨٢ م ، ص ٢٢ .

(٤) المرجع السابق ، السنة الأولى . العدد (١٨) ، ٤ شعبان ١٤٠٢ هـ ـ ٢٧ مايو ١٩٨٢م ، ص ٩ .

جسده مرتديا ,, المايوه ,, الصغير جدا الذى يجسم العورة ؟ ٠ " (١)

٦ــ " يسأل أنور حميدو من ادكو : هل لعب الكرة حرام اذا كان يلهى عن اداء الصلاة فى جماعة ؟ ويسأل يحيى زكريا من العياط : هل تشجيع كرة القدم حرام أو مكروه ؟ وما حكم الدين فى مشاهدة مباريات كرة القدم والاستمتاع بها ؟ ٠ " (٢)

٧ــ يسأل " جمال مصطفى ابراهيم ــ مصرى يقيم بالعراق : هل يجوز للفتيات مشاهدة سباق السباحة الذى يشترك فيه رجال ؟ ٠ " (٣)

٨ــ أنا طالبة فى الصف الأول الثانوى ومحجبة ، ولكن مدرسة الألعاب الرياضية تريد ارغامى على لبس ملابس الألعاب وهى بنطلون وبلوزة ، وأنا أرفض لأن المدرسة بها مدرسون فماذا أفعل ؟ نزيهة مصطفى ٠ حلوان ــ الهساتين ٠ " (٤)

وتدل هذه الموجة من التساؤلات ، المتعلقة بالمجال الرياضى ، على زيادة الوعى الاسلامى بين الجيل الجديد من المسلمين ، وعلى احساس عدد كبير من هذا الجيل بالتناقض الكائن بين بعض مظاهر التربية الرياضية ، وأحكام وآداب الشريعة الاسلامية ، وهذا مظهر من مظاهر الصحوة الاسلامية ، فقد بدأ التفكير والتمحيص فى المجال الرياضى ، بعد أن كان التقليد والمحاكاة ، والمسايرة للغرب دون امعان النظر ، أو تحكيم الشرع ، أسلوبا من أساليب التعامل مع ما أفرزه الغرب فى هذا المجال ٠

---

(١) جريدة الجمهورية ، ٣٠ ابريل ١٩٨٢م ، ص٧ ٠
(٢) المرجع السابق ، ٢٠ مايو ١٩٨٢م ، ص١٤ ٠
(٣) المرجع السابق ، ٩ ديسمبر ١٩٨٢م ، ص٧ ٠
(٤) اللواء الاسلامى ٠ السنة الثانية ٠ العدد (٦٨) ، ٢٦ رجب ١٤٠٣هـ ــ ١٢ مايو ١٩٨٣م ، ص ٩ ٠

كذلك مما يدل على الصحوة الاسلامية فى المجال الرياضى قرار مجلس ادارة نادى سموحة بالاسكندرية بالغاء المراهنات على سباق الخيل ، وقد تضمن القرار الحيثيات التى اتخذ على أساسها مجلس ادارة النادى لهذا القرار وهى : " نظرا لما تبين لمجلس ادارة النادى من الأثر السيء الذى أحدثته المراهنات على سباق الخيل فى نفوس الشباب بالنادى والحض على لعب الميسر الذى حرمته جميع الأديان السماوية . واستكمالا لما شرعته الدولة من تحريم الخمور بالأندية الرياضية وما يجب أن يتبع ذلك من تحريم لجميع أنواع الميسر والأنشطة التى تتنافى مع الشريعة الاسلامية ومبادىء الأخلاق القويمة وحتى تتضافر جميع الجهود مع الدولة لغرس القيم الدينية فى نفوس الشعب عامة والشباب خاصة .

وكخطوة أولى على الطريق الصحيح لنادينا الرياضى الاجتماعى فقد قرر مجلس ادارة النادى الغاء جميع المراهنات على سباق الخيل بالنادى وتخصيص جميع منشآته لخدمة الأنشطة الرياضية والاجتماعية .

هذا ونود أن نشير أنه لم يأت هذا القرار متأخر فقد كان فى ضمير أعضاء المجلس منذ انتخابه الا أنه انتظر احتراما للعقد الذى كان مبرما بين النادى والمستأجر (جمعية أصحاب الجياد) والذى ينتهى ٣١ ـ ١٢ ـ ١٩٨٢م . ويعلن النادى أن رياضة الفروسية لازالت قائمة باعتبارها أحد أنشطة النادى الرئيسية بعيدا عن المراهنات . "(١)

وتتمثل كذلك مظاهر الصحوة الاسلامية فى المجال الرياضى ، بظهور المؤلفات العلمية من كتب وبحوث ، سعت الى ربط أمتنا الاسلامية بتراثها الاسلامى فى المجال الرياضى ، وأسهمت فى تعريف الأجيال المسلمة بهذا التراث ، وحاولت ابراز العلاقة بين الدين والرياضة ، بل أن البحوث المتأخرة فى هذا المجال تمكنت من التوصل الى نظرة الاسلام المتفردة ، والمتميزة للتربية الرياضية بالمقارنة بنظرة

---

(١) جريدة الأخبار ، ٧/١٢/١٩٨٢م ، ص ٢ .

الغرب الرأسمالى ، والشرق الشيوعى لها ، وبالتالى فقد عمدت هذه البحوث الى توظيف التربية الرياضية فى اطار اسلامى .

فمن الكتب : ,, الرياضة البدنية عند العرب ,, (محمد كامل علاوى) ، و ,, أحاديث الجهاد والفروسية ,, (أحمد الشرباصى) ، و ,, طريق الشباب فى الاسلام ,, (ناصف سليم) ، و ,, الرياضة عند العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ,, (أمين ساعاتى) .

كل هذه المؤلفات حاولت اظهار مدى اهتمام الاسلام بالرياضة ، وأسهمت فى عرض التراث الاسلامى الرياضى على الشباب المسلم .

وفى مجال البحوث والدراسات العلمية يحتل ,, مشروع الرياضة والدين ,, [1] (حسن معوض) والذى تقدم به للمجلس الأعلى للرياضة فى جمهورية مصر العربية عام ١٩٧٢م ، مكان الصدارة باعتباره أول دراسة علمية لربط الرياضة بالدين .

ثم يأتى بحث ,, الرياضة والدين . بحث مقارن ,, [2] (عايدة السيد محمد حسين) بعد ذلك عام ١٩٧٣م ، وقد تم نقد هذا البحث نقدا موضوعيا فى الرسالة التى تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير عام ١٩٧٧م ، والتى كان موضوعها ,, أهداف التربية الرياضية فى الدين الاسلامى ,, [3] . ويزيد الباحث على ما جاء من نقد بأن هذا البحث يمثل مرحلة من مراحل الخضوع لوجهة نظر الغرب ، والتى تنظر الى ما أفرزه الغرب من حضارة على أنه النموذج الذى يجب الاحتذاء به وبالتالى فقد قامت الباحثة بانجاز بحثها على أساس المقارنة بين الاسلام كنظام للحياة ولتربية الشخصية الانسانية ، والتربية الرياضية بمظاهرها الحديثة ـ وهى غربية المصدر ـ

---

(١) رئاسة مجلس الوزراء . المجلس الأعلى للرياضة . الأمانة العامة . مذكرة للعرض على لجنة التخطيط العام بشأن مشروع الرياضة والدين ، ١٩٧٢م .

(٢) عايدة السيد محمد حسين . "الرياضة والدين (بحث مقارن)" . رسالة ماجستير غير منشورة . المعهد العالى للتربية الرياضية للمعلمات بالاسكندرية ، ١٩٧٣م .

(٣) محمود محمد محمود أبو سمرة . أهداف التربية الرياضية فى الدين الاسلامى . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية الرياضية للبنين بالقاهرة ـ جامعة حلوان ـ ١٩٧٧م . ص ١٤٧ ـ ١٥٣ .

كنظام لتربية الشخصية الانسانية ، وهما بذلك يتلاقيان — من وجهة نظر الباحثة — ويشتركان في أن كلا منهما نظاما لتربية الانسان .

وفي رأى الباحث أن هذه المقارنة والتي أدت بهذه النتيجة ، تنبع من رغبة الباحثة في اثبات أن الدين الاسلامي دين متطور ، بدليل أنه يقف في مستوى ما أفرزه الغرب في المجال الرياضي ، حيث تلاقى الاسلام والتربية الرياضية بنظامها الغربي في الأهداف التي يسعى كل منهما الى تحقيقه .

وهذا ما سعى اليه الغرب ، أن نشعر دائما بأن حضارته بمظاهرها المختلفة هي النموذج الوحيد للتطور والرقي ، وأن كل عمل أو فكر يتفق وهذه الحضارة هو عمل وفكر متطور ومتحضر ، وبالتالي كان على الباحثة أن تثبت تطور الاسلام وتحضره عن طريق مقارنته كنظام للحياة وللتربية بالنظام التربوي الرياضي الحديث الذي أفرزته الحضارة الغربية .

وقد نحى باحث آخر نفس المنحى في رسالته للحصول على درجة الدكتوراه ، حيث يتضح ذلك من قول الباحث في بحثه "والخلاصة أن المتتبع لتعاليم الاسلام الاصيلة في مجال التربية البدنية والرياضة ، يلحظ أنها تتوافق مع ما هو شائع في الثقافة الغربية الحديثة في أغلب الجوانب ، والاختلاف يكون في درجة التركيز على المبادئ الأساسية وليس اختلاف في النوع ." (١)

واذا كانت البحوث الاسلامية في المجال الرياضي حتى عام ١٩٧٥م ، لم تتجاوز مرحلة عرض لمدى اهتمام الاسلام بالرياضة ، ومدى اتفاق تعاليم الاسلام في مجال التربية الرياضية ، مع ما أفرزته الحضارة الغربية في هذا المجال ، فان السنوات التالية قد شهدت مرحلة البحوث الاسلامية التي تحاول ابراز وجهة نظر الاسلام المتميزة والمتفردة ، وهي البحوث التي استهدفت توظيف التربية الرياضية في اطار اسلامي .

---

(1) AHRABI-FARD. IMPLICATIONS OF THE ORIGINAL TEACHINGS OF ISLAM FOR PHYSICAL EDUCATION AND SPORT. U.S.A UNIVERSITY OF MINNESOTA, 1975. D.A.I vol.36, No. 3, SEPTEMBER. 1975. P. 1368.A.

وكان البحث الذى قام به الباحث للحصول على درجة الماجستير عام ١٩٧٧م ، تحت عنوان ,, أهداف التربية الرياضية فى الدين الاسلامى ,, [١] هو أول هذه البحوث حيث تمكن الباحث بعد عرض للدور الذى تلعبه التربية الرياضية فى اطار الايديولوجية الاجتماعية فى كل من الاتحاد السوفيتى ، والولايات المتحدة الامريكية ، وبعد أن استعرض أهدافها فى هاتين الدولتين ، من القول بأن التربية الرياضية فى المجتمع الاسلامى ، لابد وأن يكون دورها فى اطار الاسلام ، باعتباره أيديولوجية المجتمع الاسلامى ، ولابد وأن تتبنى أهدافا تعبر عن مطالب وحاجات هذا المجتمع المتميز والمتفرد بنظامه .

وقد قام الباحث بعد أن حلل وجهة نظر الاسلام للفرد والمجتمع ، وطبيعة العلاقة بينهما من وضع قائمة لأهداف التربية الرياضية فى المجتمع الاسلامى ، والتى أطلق عليها مصطلح ,, التربية الرياضية الاسلامية ,, [٢] . وهو من المصطلحات الجديدة فى مجال التربية الرياضية ، حيث لم يذكره أحد من قبل ، وقد قام الباحث بتعريفه ، حيث أن التعريف ، يفصل الشىء عن غيره ، ويميزه ، ويحدد ماهيته ، ومن التعريف يمكن التعرف على طبيعة العملية التربوية فى المجال الرياضى وفلسفتها وأهدافها .

والباحث اذ يقدم هنا تعديلا لهذا التعريف ، انما يهدف الى زيادة درجة التمييز ، بحيث يكون جامعا ، ومانعا فى نفس الوقت من أن يختلط به تعريفات التربية الرياضية المستوردة من الشرق الشيوعى ، أو الغرب الرأسمالى .

فالتربية الرياضية الاسلامية وفقا للتعديل الجديد " هى ذلك الجزء المتكامل من التربية الاسلامية ، الذى يسهم فى التنمية الشاملة للفرد ، وفى اعداده للحياة وفقا للتصور الاسلامى ، وذلك عن طريق أنشطة بدنية مختارة ، تمارس وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية وآدابها ، تحت اشراف قيادة اسلامية مؤهلة " .

---

(١) محمود أبو سمرة . مرجع سبق ذكره .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

فالتربية الرياضية الاسلامية جزء من التربية الاسلامية ، وهى تعتنى بالفرد ككل ، حتى يمكنه من التفاعل مع الحياة وفقا للتصور الاسلامى ، وذلك عن طريق أنشطة بدنية مختارة على أسس تربوية وعلمية ، وهذه الأنشطة تمارس فى اطار من الشريعة الاسلامية وتحت قيادة اسلامية مؤهلة مهنيا ودينيا .

فالتربية الرياضية التى لاتعمل فى اطار اسلامى ، أو التى تتضمن أنشطة بدنية مخالفة فى طبيعتها أو فى أسلوب ممارستها لأحكام وآداب الشريعة الاسلامية ليست تربية رياضية اسلامية .

ان مصطلح التربية الرياضية الاسلامية ، وتعريفه يعتبر الخطوة الاولى فى طريق البناء الرياضى الاسلامى المتفرد ، والمتميز ، عن أشكال التربية الرياضية التى تشيع فى الشرق الشيوعى أو الغرب الرأسمالى على السواء .

ثم ظهر البحث الثانى من البحوث التى استهدفت توظيف التربية الرياضية فى اطار اسلامى للباحث (رشاد حرب رياض اسماعيل) بعنوان " التربية البدنية والجهاد فى سبيل الله "[1] حيث حاول الباحث فيه الربط بين برامج التربية البدنية والتى يجب أن تكون متمشية مع المنهج الاسلامى وبين الجهاد فى سبيل الله ، بحيث تسهم فى رفع كفاءة الشباب المسلم حتى يتمكن من القيام بأعباء الجهاد . وهو أول هدف من الأهداف البدنية والصحية التى وضعها محمود أبو سمره فى قائمة أهداف التربية الرياضية الاسلامية "[2] فى رسالة الماجستير .

فاذا ما نظرنا الى الصحوة الاسلامية فى مجال التربية الرياضية على مستوى الكيان الاسلامى والهيئات الاسلامية المهتمة بالشباب الاسلامى ، يتضح أن العالم الاسلامى حاول تأسيس تجمع رياضى للشباب المسلم من خلال عقد دورة اسلامية رياضية ، وذلك بناء على قرار اتخذته منظمة المؤتمر الاسلامى ، وبالفعل تم تنظيم

---

(١) رشاد حرب رياض اسماعيل . " التربية البدنية والجهاد فى سبيل الله " . رسالة ماجستير غير منشورة . معهد الدراسات الاسلامية ـ جامعة القاهرة ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

(٢) محمود أبو سمرة . مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٢ .

" أول دورة رياضية اسلامية بمدينة أزمير فى تركيا ، وذلك فى الفترة من ٢٦ سبتمبر الى ٥ أكتوبر ١٩٨٠ م "[١] ولكن لم تأخذ هذه الدورة الدعاية الكافية لها ، ولم يكن لها الصدى والأثر المرجو منها ، وذلك بسبب بعض الأحداث السياسية فى تركيا وقلب نظام الحكم بها ، وبعض الأحداث الأخرى التى وقعت فى العالم الاسلامى " وقد حصلت تركيا على المركز الأول ، حيث فازت بأكبر نصيب من ميداليات الدورة ." [٢]

كما يتضح أن اللقاء العالمى الأول للندوة العالمية للشباب الاسلامى قد تضمنت توصياته فى مجال المنظمات الطلابية الاسلامية ووسائل دعمها ، التوصية التالية : " مناشدة الدول الاسلامية زيادة الاهتمام بالنشاطات الرياضية والكشفية والتركيز على توجيهها وجهة اسلامية والاستفادة من المؤتمرات الكشفية بادخال الثقافة الاسلامية ضمن برامج هذه المؤتمرات." [٣]

ثم يأتى اللقاء العالمى الثالث للندوة بالتوصية التالية فى مجال الشباب : " تشجيع انشاء فرق ونواد واتحادات رياضية ، ذات اهتمامات تربوية وترويحية اسلامية ." [٤]

وبذلك فقد حثت توصيات الندوة العالمية للشباب الاسلامى فى اللقاءات المختلفة على ضرورة توجيه النشاطات الرياضية والكشفية وجهة اسلامية ، وكذلك ضرورة انشاء أندية واتحادات رياضية ذات اهتمامات اسلامية ، وهذه كلها تمثل ملامح حقيقية للصحوة الاسلامية فى المجال التربوى الرياضى ، وهى ملامح تحتاج الى تتضافر الجهود المسلمة فى المجال الرياضى من أجل تأكيدها وابرازها وتنميتها ، حتى تتضح الملامح المتميزة والمتفردة للعالم الاسلامى فى المجال الرياضى ، فهذه التوصيات لاتعد وأن تكون انعكاسا لما يشعر به المسلمون من الحاجة الى تأسيس نظام اسلامى فى مجال التربية الرياضية ، ولن يصبح هذا الشعور واقع ملموس مالم يتم

---

(١) جريدة الاخبار ، ١٩٨٠/٧/٢٣م ، ص ١٠ .
(٢) جريدة الاخبار ، ١٩٨١/١٠/٢م ، ص ١٠ .
(٣) الندوة العالمية للشباب الاسلامى . مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

أخذ خطوات علمية وعملية ، على طريق استعادة الهوية الاسلامية فى هذا المجال .

واذا كانت مظاهر الصحوة الاسلامية فى المجال الرياضى فى بداية الثلث الأخير من القرن العشرين قد تمثلت فى أشكال من الرفض لبعض المظاهر المرتبطة بالتربية الرياضية الغربية المصدر أو فى بعض المؤلفات والبحوث التى لاتعدو أن تكون ارهاصات فكرية علمية ، أو فى التوصيات النظرية بمؤتمرات الندوة العالمية للشباب الاسلامى ، فان السنوات الأخيرة من القرن العشرين لابد وأن تشهد ميلاد نظام واقعى ملموس للتربية الرياضية الاسلامية وهذا هو الهدف الذى يجب أن يسعى اليه كل مسلم عامل فى المجال التربوى الرياضى ، والدراسة الحالية التى يقوم بها الباحث تحاول وضع الأساس لهذا البناء الواقعى الملموس .

من كل ما سبق يتضح أن الهجمة الاستعمارية على العالم الاسلامى كانت شاملة بحيث لم تترك مجالا من مجالات الحياة فى العالم الاسلامى الا وأرادت السيطرة عليه ، وتوجيهه ، بما يحقق الهدف من هذه الهجمة وهو الاحتواء الحضارى وطمس الشخصية الاسلامية للعالم الاسلامى .

واتضح كذلك أن العالم الاسلامى قد أدرك ذلك ، فبعد أن بذل المسلمون جهدا ضخما فى سبيل انهاء الاحتلال العسكرى ، والحصول على الاستقلال ، تبين لهم أن الخطر الحقيقى مازال موجودا فى كل مجالات الحياة وميادينها فى العالم الاسلامى ، فى مجال الاقتصاد ، والتربية ، والاعلام ، والثقافة ... الخ ، وأن مواجهة هذه الهجمة الاستعمارية مصيرية ، لأنها تستهدف سحق الذات الاسلامية ، وطمس هويتها ، وأن المواجهة لابد وأن تتسم بالشمول ، حتى لاتترك مجالا من مجالات الحياة أو ميدانا من ميادينها .

وتبين كذلك أن الجهود الاسلامية قد تبلورت ونمت ، حتى بلغت الصحوة الاسلامية حدا لايخفى على أحد مع بداية الثلث الأخير من القرن العشرين ، وأنه لابد من تتضافر الجهود على مستوى الفكر والعمل حتى تحقق الصحوة الاسلامية أهدافها بتأصيل كل جوانب وميادين الحياة فى العالم الاسلامى على مبادئ وأصول ومفاهيم الاسلام ، وهو ما يؤدى الى استعادة الشخصية الاسلامية ، والهوية الاسلامية ، لعاملنا المتميز ، والمتفرد فى ذاته ، وبرسالته فى الحياة .

تعقيب للباحث :

ليس معنى العودة الى الاسلام ، واعادة صياغة حياتنا على أساس من شريعته ، ومقاومة عمليات الاحتواء الحضارى ، التى يهدف من ورائها الغرب ، صهرنا فى بوتقة حضارته وطمس شخصيتنا الاسلامية ، وسحق هويتنا المستقلة ، المتفردة والمتميزة ، أن نرفض الحضارة الغربية ومعطياتها ، رفضا كليا ، وأن نغلق كل الأبواب ، والمنافذ بيننا وبينها ، ذلك لأن الحضارة الغربية مع عدائها الواضح للعالم الاسلامى ، لن تخلو من بعض الجوانب الايجابية ، والصالحة لنا على طريق التقدم وصنع المستقبل ، فهى تمثل مرحلة حضارية فى درب الحضارة الانسانية ، وهى على ما أفرزته من سلبيات ، تتضمنت فى طياتها ايجابيات ، يمكن أن تكون صالحة لبناء حضارى يفيد الانسانية .

ونحن نذكر ما فعل المسلمون الأوائل ، حينما تفاعلوا مع الحضارات التى كانت سائدة فى البلاد التى فتحوها ، حيث نهلوا من هذه الحضارات ، ما وجدوه صالحا لهم ، وتفاعلوا معه ، من خلال هويتهم الاسلامية ، فكانت الحضارة الاسلامية التى امتد عطاؤها للبشرية أكثر من سبعة قرون ، حيث أنهم مع انفتاحهم على هذه الحضارات لم يذوبوا ، بل أعادوا صياغتها فى اطار من الاسلام .

كذلك نذكر انفتاح الغربيين على الحضارة الاسلامية المزدهرة فى بغداد والأندلس ، والمراكز الحضارية الاخرى ، دون أن يؤدى ذلك بهم الى ذوبان شخصيتهم ، بل أعادوا صياغة حياتهم من جديد ، منذ بداية عصر النهضة ، وعلى أساس من الحضارة الأسلامية الغارية فى ذلك الوقت ، بما يتناسب ومطالبهم ، وحاجاتهم ، وآمالهم .

اننا نرفض الغزو الثقافى ، والاحتواء الفكرى ، ولكننا لا نرفض الاستفادة من ايجابيات الثقافات الأخرى ، والانجازات الحضارية البناءة ، فى كل حضارة صنعها

الانسان ، حيث أن الانفتاح على الحضارات الأخرى مطلوب ، فاذا ما وجدنا فى هذه الحضارات ما يمكن أن نستفيد به ، فانه يجب علينا الحصول عليه ، واستثماره فى تدعيم مسيرتنا نحو التقدم .

وعلى هذا فانه ولابد من الاستفادة من الحضارة الغربية ، وذلك بالانفتاح عليها ، ولكن مع الغربلة والتمحيص لكل معطيات هذه الحضارة ، حتى يتم انتقاء الصالح منها لنا ، ونعيد صياغته فى اطار اسلامى ، وبما يسهم فى رقى وازدهار العالم الاسلامى ، وبناء حضارته المتفردة والمتميزة .

وهذه الرسالة التى يقوم الباحث باجرائها ، انما يقوم بها فى اطار هذه النظرة التى يأخذ بها الباحث فى نظرته الى مستقبل العالم الاسلامى ، وتقدم المسلمين ، فليس من المعقول أن نبدأ من حيث بدأ الناس ، ولكن من المنطق والمعقول أن نبدأ من حيث انتهوا .